الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية المكان في رواية

"عابر سرير" لأحلام مستغانمي

La Sémiotique du Lieu dans Le Roman:

" Passant de Lit" Par Ahlem MOSTAGHANMI.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر اللغة والأدب العربي. تخصص : أدب جزائري

اعداد الطالبتين : حليمة بن عودة/ سمية بن خيرة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.د/ محمد كنتاوي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررًا
د/ محمد بن عبو	أستاذ محاضر "أ"	مناقشًا
د/ رفيقة بن لباد	أستاذة محاضرة "أ"	مناقشًا

السنة الجامعية : 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية- أدرار

المكتبة المركزية

مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Ahmed Draia of Adrar

The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة) : محمد كتاوي

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ : سيمياء الكلمات في رواية عابر سرير الآلام مستغانمي.

من إنجاز الطالب(ة): حليمة تاعودة

و الطالب(ة): سمية بن خميرة

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 2022/10/09

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

أ.د/ محمد كتاوي

ادرار في : 2022/10/09

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم اللغة والأدب العربي
مكلف بالتدريس والتعليم في الدكتوراه
د. العيباشي عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

« إنِّي رأيت أنّه لا يكتبُ إنسانٌ كتابًا في يومـهِ،

إلاّ وقال فـي غـدهِ: لو كان غيرُ هـذا لكان أحسنُ،

ولو زِيدَ لـكان يُستحـسنُ، ولو قُدِّم لكان أفـضلُ،

ولو تُرك لكان أجـملُ،... وهـذا من أعـظمِ العبرِ،

وهو دليل على استيلاء النقـص على جـملةِ البشر».

العماد الأصفهاني.

إهداء . . .

إلى التي لو اهديتها كل حياتي سأظل أشعر أني لم أصل إلى الكمال الذي أريد

فهي التي علمتني كيف أُجابه صعوبة المشي في أولى خطواتي... وعلمتني كيف أقف بعد كل سقوط ... وعلمتني أن كل المحن التي نلقاها في طريق النجاح هي محض منح لا نجني ثمارها إلا بالصبر

هي أمي .. أمي .. أمي

إلى الذي كان يقف أمامي باستمرار ثابتًا قويا ليعلمني معنى الإرادة والحزم والعزم ... وليعلمني أن الذي لا يخسر لا يحقق مكاسب أبدا.. وأن الذي لا يقدم التضحيات لا يصل إلى بر الأمان في النهاية ... وأن الذي يريد أن ينجح عليه أن يواصل السير ولا يلتفت إلى المطبات التي تصادفه على الطريق ..

هو أبي الغالي ..

ربِّ أسألك أن تجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما واغمرهما بلطفك وعافيتك ونعمك التي لا تحصى، وبارك في عمريهما يا رب؛ فأنت الكريم سبحانك.

إلى قرة عيني: رؤيان ورينـاد، ورؤية وأمنية ومحمد الأمين

إلى إخواني وأخواتي: عبد القادر، محمد، فاطمة، سمية، حمزة، نادية..

إلى صديقاتي اللواتي أفتقدهن ..

إلى أساتذتي في كل الأطوار .. من وهران إلى أدرار

حليمة

إهداء . . .

إلى من كان سندا ورفيقا ومعلما في الحياة

أبي الغالي ..الحبيب .

إلى من أفنت عمرها وشبابها في سبيل تربيتي وكانت جنتي في الأرض ،إلى من دعواتها رافقتني طول مشوار دراستي إلى من صنعت مني ما أنا عليه

أمي الغالية الحنونة.

إلى من كان داعما وأخا وصديقا وأعز شخص على قلبي أخي يونس أخي أنت حرور وراء السجون أنت حر بتلك القيود ، فك الله أسرك

.للأعزاء على قلبي واللذين هم بمثابة الأب والأم لي إخواتي و أخواتي، وخالتي ، وعماتي . وإلى من كانو أوفياء جميعا وأخص بالذكر خليلاتي وأخواتي اللائي قاسمنني أجمل اللحظات وتشاركنا الحلو والمر معا،فاطمة هناء، منال ، رفيعة،ماريا، ريم ، اسماء، اسماء، فاطمة، مريم ، فاطمة، شهرزاد، فتيحة.

إلى كل من أحب .

لكل من غاب عن الفكر وفي القلب خضر

أهدي هذا العمل .

سمية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا وتفضّل علينا

ليبلونا أنشكر أم نكفر

سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وندعوك اللهم أن تحشرنا في أمة سيدنا محمد علية الصلاة والسلام وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله

نتقدم بخلاصةٍ من مشاعر الحب والتقدير والاحترام ومثلِها من الامتنان إلى

الأستاذ الدكتور محمد كنتاوي

الذي أشرف – بفضل الله – على هذا البحث وتعهده بالرعاية والتوجيه.

ومن فضل الله تعالى كذلك أن كان في تقويم بحثنا ومناقشته ونقده ونقضه، زمرةٌ ممن أخلصنا لهم التقدير والاحترام،

أساتذتنا الموقرين الذين تجشموا عناء قراءته حفظهم الله تعالى، وشكر لهم ذلك.

ولا نزعم بهذا الحمد أو الشكر أننا قضيتُ ما علينا من حقٍّ أو واجب.

حليمة وسمية

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العي العظيم، اللَّهُمَّ صلِّ صَّلاة كاملة، وسلِّم سلاما تامًّا على سيدنا محمَّد، النَّبي الذي تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتُقْضى به الحوائج، وتُنال به الرَّغائب وحسن الخواتيم، ويُسْتَسْقى الغمام بنور وجْهِه الكريم، وعلى آلِه وصحْبِه في كلِّ لمحة ونفَسٍ عددَ كلِّ معلوم لك يا اللهُ، يا حي، يا قيُّوم."

وبعد:

لقد بات اهتمام الباحثين والنقاد في العصر الحديث موجه إلى الحقول المعرفية الجديدة وانتقل اهتمامهم من العلوم التراثية إلى الحداثية ولكن دون التخلي عن بعض الاصول التي من شأنها دعم الأبحاث الجديدة، ذلك كما في المنطق فالفرع لا يستغني عن الأصل مهما تطور هذا الفرع أو نما، ومثل ذلك الكلام ينطبق على الدراسات الأدبية الحديثة والنقد الحديث الذي ما فتئ يستفيد من الممارسات اللغوية الجديدة مثل اللسانيات التطبيقية ولسانيات النص.

وتنحصر هذه اللإادة في أبرز الفروع اللسانية تأثيرا على النصوص من جهة وعلى القراء والمتلقين لها من جهة أخرى، ألا وهو علم السيمياء أو ما يصطلح عليه السيميائيات، بحيث ينطلق القارء أو المتلقي للخطابات من أبسط العلامات التي تتمظهر في المدونة أو النصوص التي يقف عليها ويشرع في تشكيل المفاهيم والأفكار التي ينبغي أن يحصل عليها بإشارة من المؤلف أو الكاتب أو الروائي، والمقصود عموما صاحب النص، وفي الأبحاث العلمية يتم تطبيق هذا العلم على النصوص بغرض استخرج الظواهر المرتبطة به والتي لها أثر واضح في تأسيس المشاهد وبناء الأفكار، ومثال ذلل: دراسة الزمان أو دراسة المكان أو دراسة المشاهد أو دراسة الألفاظ وهكذا دواليك في إحصاء جميع العناصر السيميائية.

ولأجل ذلك جاء موضوع بحثنا موسوما:

سيميائية المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي

ومن الدوافع الاولى لأختيار هذا الموضوع هو القيمة الفنية للرواية باعتبار انها واحدة من أكثر روايات أحلام مستغانمي شهرة في الوطن العربي والعالم ومن الروايات التي ترجمت إلى كثير من اللغات حول العالم، ومنها أيضا قضية المكان في ودلالاته اللامنتهية في النصوص الأدبية والتي تختلف باختلاف المجتمعات والديانات والأخلاق والمستويات بين الأفراد وغير ذلك من الفروق التي تؤثر سلبا أو إيجابا على الموضوع، وكذلك بعد تشجيع الأستاذ المشرف على الخوض في هذا المضمار.

ومن الضروري هنا وقبل الانتقال إلى الحديث عن المنهج أو الخطة البحثية أن نقف على إشكالية البحث، اللتي مفادها ما ياتي:

- ما مدى تجلي السيميائية في تمظهرات المكان أو الأماكن في رواية عابر سرير؟
- وإلى أي مدى يمكن استيحاء هذا المسار السردي في النص المتاح للتطبيق؟
- وهل كان المكان ودلالاته كافيا لتشكيل عالم من السيمياء الفنية التي تستحق البحث والدراسة؟.

وأما المنهج الذي اعتمدناه في الإحاطة بالإشكال المطروح هو المنهج الاستقصائي والاستقرائي بآليتي الوصف والتحليل وكل في موضعه ومناسبته، وهما منهجان تفرضهما طريقة العمل والدراسة بحيث علينا الوقوف على التمظهرات المكانية واكتشاف دلالاتها ووصفها وتحليلها من أجل استنباط النتائج الممكنة.

ولاستكمال متطلبات الجانب المنهجي وضعنا خطة بحث متواضعة تتشكل من مقدمة ومدخل تمهيدي بعنوان (ضبط المصطلحات)، يقودنا إلى فصلين مختلفين، أما الأول فهو الفصل النظري الذي يتضمن الحديث عن السيميائيات وما يتعلق بها من الأصول والمناهج ويشمل ثلاثة مباحث، وأما الآخر فهو الفصل التطبيقي الذي فيه وقفنا على بيت القصيد من البحث وهو المكان ودلالاته السيميائية في الرواية (عابر سرير) وهو الآخر يشتمل على ثلاثة مباحث وفيه تحديد لأكثر المظاهر التي يتجلى فيها المكان بدلالاته المختلفة مما يخدم التشكيلات المشهدية ويساعد في بناء النص السردي.

وذيلنا العمل بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلنا إليها ويليها ملحق بأبرز الإضافات المتاحة حول العمل السردي الذي هو محط التطبيق كصورة الروائية وصورة الغلاف الخاصة بالرواية. وما بقي دون ذلك هو الفهارس.

ومن أبرز المراجع التي أعتمدنا عليها نذكر اولا المصدر الأساس في العمل وهو المدونة الرواية (عابر سرير) التي صدرت عن منشورات أحلام مستغانمي عام ألفين وثلاثة، وياتي بعدها كتاب مفهوم السيميائيات لعبدالرحمن جبران، و كتاب مدخل إلى المنهج السيميائي لجميل حمداوي، وأخرى ياتي ذكرها في مسرد المراجع.

ولا نخفي أننا واجهنا مجموعة من المصاعب في سبيل إنجاز هذه المذكرة وبخاصة في الحصول على المراجع الورقية فقد كان أمرا صعبا لأن أغلب المراجع التي اعتمدناها إما مصورة (PDF) وإما مستعارة لوقت وجيز لا يكفي لاستيفاء البحث ومن المعلوم أن المراجع في السيميائيات بالعربية محدودة جدا بينما بالفرنسية والانجليزية متوفرة بكثرة وهو ما جعلنا أحيانا نلجأ إلى الاستعانة بالترجمة حتى إذا لم تكن دقيقة ولكن لا سبيل غير ذلك.

غير أنه كان من الضروري المجازفة بكل ما أتيح لنا أو جدناه أمامنا من الوسائل لإنجاز هذا البحث والوصول بأبسط النتائج إلى بر الأمان، وقد كنا حريصين على ذلك مهما بلغ منا العجر وبالخصوص في ظل توفيق الله تعالى ورعاية أستاذنا المخلص **الدكتور محمد كنتاوي** الذي وقف على البحث كلمة كلمة وجملة جملة من أجل التدقيق اللغوي وهو الامر ذي لو لم يكن لنا سواه فائدة وعملا لكنا أسعد الطلبة.

وفي الأخير نقول: إذا وفقنا فهو من الله تعالى وحده لا شريك له، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله ربنا من وراء القصد وهو الذي يهدينا إلى سواء السبيل والحمد لله أولا وآخرا.

حليمة ريم بن عودة . سمية بن خيرة

2022/04/25

مدخل

قراءة في مفردات العنوان

- **أولا- مصطلح السيميائيات:**
- **ثالثا- ترجمة صاحبة الرواية أحلام مستغامي**
- **رابعا- ملخص عينة البحث**

مدخل

قراءة في مفردات العنوان

لابد علينا قبل الخوض في عباب البحث أن نقف على أبرز المصطلحات والمفاهيم التي يتمحور حولها البحث والتي تحدد الطريق من أجل الوصول إلى النتائج التي سطرناها مسبقا على شكل فرضيات، ومن أجل ضبط التصورات العامة والخاصة حول كل مصطلح لنتمكن من إنجاز البحث على أحسن وجه وما الكمال إلا لله وحده، وأبرز هذه المصطلحات هي: السميائيات؛ وكذلك سوف نفرد جانبا للحديث عن بوادر العرب في ممارسة هذا العلم، ونحاول ايضا أن نقدم خلاصة لعينة البحث المتمثلة في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي.

أولا- مصطلح السيميائيات:

1- في المعاجم القديمة:

كان المصطلح قديما ضمن أبحاث الأسلاف من العلماء العرب في مختلف الميادين وشتى العلوم ولكن لم يكن بالقصد ذاته الذي ظهر عليه في العصر الحديث أو عند الغربيين، فقد كان مرتبطا بحركة التدوين والتأليف في العلوم في وقت متقدم جدا، ومن أبرز الذين عرفوا بهذه الممارسة نذكر جابر بن حيان (ت200هـ)، الذي بالرغم من حاجته الماسة إلى وسائل داعمة لبحثه في ذلك الوقت إلا أنه تمكن من النجاح بأفكاره ووسائله البسيطة في مجال الكيمياء، هو اللذي حول هذا العلم الى الاسم الجديد: السيمياء، فكان أول من استعمل المصطلح من العرب في عصره وهو عصر سابق للغرب بكثير جدا؛ وإن كان المعروف عنه آنذاك أنه علم السحر، وفي ذلك يقول أبو

الطيب القِنَّوجي[1] (ت1307هـ): « السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر... وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به) »[2].

وقال ابن منظور[3] في لسان العرب: «السومة والسيماء والسيمياء: العلامة، وسوم الفرس:جعل عليه السيمة وقوله عز وجل: حجارة مسومة عند ربك للمسرفين؛ قال الزجاج: روى الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها؛ الجوهري: السومة بالضم العلامة،تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا، تقول منه تسوم. قال أبوبكر: قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة... والخيل المسومة هي التي عليها السمة والسومة وهي العلامة. وقال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صوف الغنم.وقال تعالى: من الملائكة مسومين؛ قرئ بفتح الواو،أراد معلمين »[4].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)** ﴾[5] وقوله أيضاً: ﴿ **(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41)** ﴾[6].

---

[1]– هو أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي.

[2]– صديق خان القنوجي، أبجد العلوم ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 2002 ص 392.

[3]– **ابن منظور** (ت711هـ) هو أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلّفاته معجم لسان العرب ، هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ولد في شهر محرم عام630هـ وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته، قيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر .ويعدّ من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، ويوسف المخيلي، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي، والعالم الصابوني. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، أصيب بالعمى في آواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام 711هـ.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، مادة [س.و.م]، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

[5] – البقرة 14.

[6] – الرحمان الآية 41.

وقول الزجاج: رُوي عن الحسن أنَّها مُعَلَّمَةٌ ببياضٍ وحُمْرةٍ،وقال غيرهُ: مُسَوَّمةً بعَلاَمَةٍ يُعْلَمُ بسماها أنَّها ممَّا عذب الله بها. الجوهريّ: السُّومةُ،بالضّمّ،العلامة تُجعلُ على الشّاةِ،وفي الحرب أيضاً،تقولُ منه: تسَوَّمَ. قال أبُو بكرٍ: قولُهُمْ عليه سِيما حسنةٌ معناه علامةٌ،وهي مأخوذة من وسَمْتُ أسِمُ.

ومثال ذلك أيضاً: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)**﴾[1]

2- في علم المصطلحات:

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أنَّ أصل اللغوي للمصطلح (sémiotique) يعود إلى العصر اليوناني،فهو آتٍ- كما يؤكد "برنار توسان" من الاصل اليوناني (séméion) الذي يعني (علامة) logos الذي يعني الخطاب وبامتداد أكبر كلمة logos تعني العلم،فالسيميولوجيا هي علم العلامات.[2]

في تعريف آخر: السيميائية علم العلامات،هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل: علامات المرور وأساليب العرض في واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية والصور وغيرها.[3]

---

[1] – الفتح الآية 29.

[2] – فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت–لبنان،منشورات الاختلاف– الجزائر،ط1،1431هـ– 2010م،ص: 11،12 .

[3] – قدور عبد الله الثاني،سيميائية الصورة– مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم،مؤسسة الواق للنشر والتوزيع– عمان،ط1،2008م،ص: 101.

يمكن القول،أنَّ السيميائية تهدف إلى دراسة المعنى الخفي للعلامة وهي لاتقتصر على الإنسان وحده بل تتعداه.

3- ماهي السيميوطيقيا؟

في الحقيقة أن مصطلح سميوطيقيا مشتق من الكلمة اللاتينية sémeion التي تعني العلامة sign، والفيلسوف "جون لوك" أشار في القرن السابع عشر،إلى السميوطيقا بوصفها النظام العلمي للعلامات،أي النظام الذي ينظر في طبيعة العلامات،وكيف يقوم العقل بفهم الأشياء،او شرح ماتعنيه للآخرين.[1]

يشير مصطلح "سيميوطيقا" في تعريف آخر،إلى أحد الفروع الخصبة في الدرس النقدي الحديث التي ورثت البنيوية،والكلمة من أصل يوناني "sémion" وتعني العلامة"logo" أي الخطاب،وأشار dudois في قاموس اللسانيات إلى أن أوّل من استعمل مصطلح السيميائية في العصر الحديث هو بيرس وهي في عرفه علم العلامات.ولقد ظهر مصطلح السميائية sémiolgie لأول مرة سنة 1959م في مجال الطب العلاجي أو الطب النفسي،أمَّا في مجال اللسانيات الحديثة عند الغربيين فقد ظهر مع de saussure .[2]

ويمكن أن نقول أنَّ المصطلحات تختلف منها،السيمياء والسيميوطيقا لكنها تصب في قالب واحد وهو " العلامة" .

---

[1] – برووين ماتن وفليزيتاس رينجهام،معجم المصطلاحات السميوطيقا،تر: عابد خزندار،مر: محمد بريرى،حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة،الجزيرة – القاهرة،ط1 ،2008م،ص: 10.

[2] – نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية،جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،عمان– الأردن،ط1،1429هـ– 2009م،ص: 119،120.

ثانيا- ترجمة صاحبة الرواية أحلام مستغامي [1]

لم يتم العثور على ترجمة مناسبة للكاتبة أحلام مستغانمي غير التي تنتشر على الشابكة ولهذا نقلناها كما هي من المصدر إذ لا اختلاف فيها عبر كافة المواقع إلا بشيء من التكرار أو التداول وهي كما ياتي:

أحلام مستغانمي كاتبة جزائرية الجنسية لكنها ولدت في تونس في الثالث عشر (13) من شهر أبريل عام ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف (1953) ودرست في جامعة باريس، وفي العام سبعين وتسعمائة وألف (1970) عملت كمقدمة لبرنامج شعري في الإذاعة الوطنية الجزائرية مما ساعدها على تحقيق الإنتشار والشهرة من خلال الإذاعة، وفي عام ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف (1973) نالت شهادة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر، ولكونها تكتب باللغة العربية فقد تم رفضها من قبل اتحاد الكتاب الجزائريين، وكانت قد نشرت أول دواوينها الشعرية وكان بعنوان "على مرفأ الأيام"، وقد شجعها والدها على الكتابة بقوله: « هذه ابنتي، تكتب كما تريد، فهي حرة ». وبعد ذلك قامت بنشر المجموعة الشعرية الثانية وكانت بعنوان (الكتابة في لحظة عري، وكان ذلك في مدينة باريس، خلال إقامتها هناك وحصلت على شهادة الدكتوراة في علم الإجتماع من جامعة السوربون في باريس.

في عام ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف (1993) نشرت أولى رواياتها "ذاكرة الجسد"، وعندما سئلت عن تحولها من كتابة الشعر إلى كتابة الرواية أجابت، وقد كانت أول كاتبة روائية جزائرية تكتب وتنشر رواياتها باللغة العربية: نحن عند خسارتنا حبًا يكتب المرء شعرًا، أمّا حين خسارة المرء للوطن فهو يكتب الروايات.

وتتضمن لائحة الجوائز التي حققتها أو نالتها[2] :

---

[1] -https://www.magltk.com/bed-hopper/ 20/01/2022.

[2]- المرجع نفسه والتاريخ نفسه.

1) جائزة نجيب محفوظ للأدب في العام (1988)، وذلك عن روايتها "ذاكرة الجسد".
2) ميدالية الرواد اللبنانيين وذلك تكريمًا لها على مجمل إنتاجها الأدبي.
3) نالت ميدالية الشرف والتي قلدها إيّاها الرئيس بوتفليقة وكان ذلك عام ست بعد ألفين عام 2006.
4) نالت لقب أكثر النساء العرب تميزًا في العام نفسه (2006) من قبل مركز دراسات المرأة العربية في كل من باريس ودبي.

ترجمت أعمالها الأدبية إلى عدة لغات عالمية وأدخلت رواياتها في مناهج الكثير من المدارس الثانوية والجامعية في العالم[1].

وعملت كأستاذة زائرة في أكثر من جامعة من الجامعات العالمية أمثال جامعة بيروت وجامعة مونبليه وجامعة ليون الفرنسيتان وجامعة السوربون.

من أشهر مقولاتها:[2]

- أجمل الروايات التي تبدأ بجملة غير متوقعة من القرّاء.
- أفتش عنك بوجوه الآخرين.
- كيف يريدون منا أن نضبط عدساتنا وعيوننا تمتلئ دموعًا.
- لقد غدوت امرأًة حين قررت أن أتوقف عن الحلم، فالحرية لا تنتظر شيئًا، والترقب حالة من حالات الرق والعبودية.

[1]– المرجع السابق. والتاريخ نفسه.

[2]– المرجع نفسه. والتاريخ نفسه

ثالثا- ملخص عينة البحث[1]:

تدور أحداث هذه الرواية خلال (319) ثلاث مائة وتسعة عشر صفحة ومقسمة إلى (8) ثمانية فصول، وتدور الأحداث حول صحفي انتحل اسمًا مستعارًا هو "خالد بن طوبال " لأن الإعتراف بالاسم الحقيقي في ذلك الوقت الذي تجري به أحداث الرواية كان نوعًا من الإنتحار بالأخص إذا كنت صحفيًا.

البداية الصورة الصحفية:

تبدأ الرواية عند ذهاب الصحفي خالد بن طوبال إلى فرنسا لتسلم جائزة أفضل صورة صحفية تم التقاطها لذلك العام، حيث التقطها مصادفة في طريقه من مدينته (قسنطينة) متوجهًا إلى الجزائر العاصمة لتغطية الأحداث العاصفة التي تحدث فيها، فقد استوقفته إحدى المجازر التي ذهب ضحيتها العديد من الأشخاص، حيث التقط تلك الصورة وكانت لطفل يستند إلى جدار كتبت عليه شعارات بدماء أهل قريته وبقربه تجثم جثة (كلب)، حيث شاءت الأقدار أن تنال تلك الصورة جائزة العام!

الفستان الأسود

لقد أعياه التعب من جرّاء البحث عن الطفل الذي كان قد التقط صورته ولم يجده كي يقتسم مبلغ الجائزة معه.

غير أنه وبعد أن عجز عن ذلك شاءت الأقدار أن ينقسم المبلغ إلى قسمين ليشتري بالجزء الأول منه فستانًا من (الموسلين) الأسود لامرأة لا يدري ماذا فعلت فيها سنتان من الغياب.!

كانت البداية في معرض الرسام الجزائري (زيّان) الذي يقام في مدينة باريس عاصمة الفنون، من مدينة قسنطينة وذلك ما شدّه للتعرف عليه وعلى فنه الراقي، الأمر

[1]- أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، لبنان، ط2، 2003. النسخة موجودة عند الأستاذ المشرف.

الذي أدى للتعرف على الشابة الفرنسية (فرانسواز مشرفة المعرض، حيث تعرّف من خلالها على أدق تفاصيل حياة الرسام (زيّان)، لكن اللقاء بالرسام لم يحصل في صالة المعارض بل حدث في المشفى حيث أدخل إليه (زيّان) بسبب المرض الخبيث الذي يعاني منه.

فقد كان بين الرجلين الصحفي (خالد بن طوبال والرسام زيّان) الكثير من النقاط التي تجمعهما مع بعض، بدءًا من مدينة (قسنطينة) التي ينتميان إليها إلى المرأة "فرانسواز" مشرفة المعرض.

ويصف خالد زيّان بأنه لا يختلف عنه سوى أنه يكبره بعددة سنوات! حيث كان الرسام قد فقد ذراعه في واحدة من معارك التحرير من المستعمر الفرنسي، وهو أي خالد فقد أصابته رصاصة في يده اليسرى أدت إلى إعاقة فيها أثناء تغطيته أحداث إحدى المظاهرات في الجزائر.

لقاء خالد مع حياة

يذهب خالد لحضور معرض الفني للرسام زيّان حيث يكتشف أن حبيبة عمره حياة قد أتت مع والدتها لتزور أخيها "ناصر" في "باريس" عقب عودته من (ألمانيا والممنوع من الذهاب إلى الجزائر من قبل السلطات هناك.

يذهب (خالد) لعيادة الرسام الذي أدخل إلى المشفى بحالة إسعاف بسبب المرض الخبيث المصاب به (السرطان)، وبنفس الوقت تذهب (حياة) مع شقيقها لزيارة الرسام، وقد أخذت معها علبة من الشوكولا الفاخرة إضافة لرواية نجمة للكاتب الجزائري كاتب ياسين، والتي خطت بيدها إهداءًا للرسام عليها.

أمّا (خالد) فقد قرر أن يشتري بالنصف الثاني من مبلغ الجائزة لوحة من لوحات الرسام زيّان يلتقي هناك في المعرض مع (حياة) ليستعرضا معًا ذاكرة الرسام (زيّان) لمدينته (قسنطينة)، ويذهبان في اليوم التالي إلى منزل فرانسواز التي سافرت لتمضية

عدة أيّام عند والديها، وكان (خالد) قد أقام في منزل فرانسواز وكان قد أقام معها علاقة جنسية، فتندهش (حياة) بعد أن استنتجت بأنه توجد علاقات نسائية لحبيبها القديم (خالد) من خلال الملابس النسائية المبعثرة في الشقة، ويؤكد لها ليست سوى علاقات عابرة وأنه ليس سوى عابر سرير.

كذلك يحاول (خالد) أن يعرف حقيقة مشاعر (حياة) تجاه الرسام (زيّان) فتتهرب من الإجابة بكثير من اللباقة والكياسة وبأنها لا تفكر سوى بزوجها الضابط وكيفيّة اختياره للطريقة التي سيقتلها بها إن علم بلقائها مع (خالد) في شقة فرانسواز .

إزعاجات الهاتف

أثناء قضاء الليلة التي تبادل فيها الحب مع (حياة) حيث قاما بتذكر أيام (قسنطينة) والندم دق جرس الهاتف عدة مرّات لكنه لم يجب عليه.

غادرت (حياة) الشقة صباح اليوم التالي وبعد أن أهداها فستان (الموسلين) الأسود، وقرر (خالد) الذهاب إلى المشفى لزيارة (زيّان) وفي المشفى يعرف بوفاة الرسّام (زيّان) فيكتشف بأن الإتصالات الهاتفية في الليلة السابقة كانت لإعلامه بنبأ وفاة زيّان.

العودة إلى قسنطينة

أخبر (خالد) (فرانسواز) بوفاة (زيّان) كما أخبرها بأنه سيعود إلى (قسنطينة) مرافقًا لجثة (زيّان)، غير أن نقل الجثمان قد كان مشكلة بحد ذاته، فقد أنفق كل المبلغ الذي كان بحوزته على (اللوحة والفستان)، غير أنه يجد حلًا لهذه المشكلة وهو بيع اللوحة وبثمنها يقوم بدفع ثمن التذكرة التي ستنقل الجثمان، وفي المطار للعودة رفقة الجثمان تودعه حياة . وأخيها ناصر .

“إن السيميائية مجال واسع جداً، لا تملك أي معالجة له أن تكون شاملة“

دانيل تشاندلر

الفصل الأول

السيميائية: مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها

- أولا- قراءة في المصطلح عامة
- ثانيا- قراءة في تاريخ المنهج السيميولوجي
- ثالثا- السيمياء والإيديولوجيا (الاتجاهات)
- رابعا- السيميائية الثقافية:

الفصل الأول

السيميائية: مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها

أولا- قراءة في المصطلح عامة:

السيميائيات حقل واسع ومتفرع ومتشعب، وهو إلى ذلك يجمع في ثناياه كثيرا من العلوم، ولذالك "فالمجال السيميولوجي لايزال الناس فيه بين أخذ ورد، بسبب انه لم يحدد بعد "[1] فأنه من صعب جدا وضع مفهوم محدد للسيميائيات، هذه الاخيرة التي يعلم الكل انها تعني "علم العلامات لكن المشكلة متعلقة بهذه العلامات،التي هي أصل الوجود والتي تمس جل جوانبه.

رغم هذا سنحاول وضع بعض التعاريف التي اقتربت من السيميائيات ولو جزئيا،ولعل أهم محاولة لتعريف هذا العلم كانت مع "فرديناند دوسسير "، فهو من بشر بهذا العلم الجديد، والذي ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، يقول: " أن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار، وانها لتقارن بهذا مع الكتابةومع ابجدية الصم والبكم، ومع الشعائر الرمزية، ومع الصيغ اللباقة، ومع العلامة العسكرية (.....) واننا نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وانه العلاماتية (.....) وانه سيعلمنا مما تتكون العلامات وأي القوانين تحكمها " [2] فدوسسير لم يمنعه هذا من اعطاء تعريف شامل للسيميولوجية رابطا اياها بالمجتمع.

---

[1]- عصام خلف كامل الاتجاه السيميولوجي وتقد الشعر،دار الفرحة لنشر و التوزيع، 2003 صفحة 15.

[2]- منذر عياش العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الاولى 2004، صفحة 17.

أما الامريكي "شارل سندرس بورس " فقد ربط هذا العلم بالمنطق، حيث يقول: "ليس المنطق، بمفهومه العام الا اسما أخر للسيميوطيقا نضرية شبه ضرورية أو نضرية شكلية للعلامات "[1] فقد اهتم بدراسة الدليل اللغوي من وجهة فلسفية خالصة.

ونجد "جوليان غريماس " يعرف السيميائيات بقوله انها:" علم جديد مستقل عن الاسلاف البعيدين، وهومن العلوم البعيدين، وهوا من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم،فهي علم جديد وهي مرتبطة اساسا ب"سوسير" وكذالك ب "بورس" الذي نضر اليها مبكرا، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادا على أعمال "جاكبسون" و "هيالمسليف" وكذالك في روسيا وهذا في الستينات " [2] فغريماس ينفي وجود اية محاولة في علم السيمياء قبل دوسسير وبورس، كمايرى أن لأفكار جاكبسون دور كبير في بلورة هذا العالم.

ثانيا– قراءة في تاريخ المنهج السيميولوجي:

يكاد يجمع الدارسون على ان الارهاصات الاولى لعلم السيمياء تعود الى الحضارة الاغريقة القديمة، اذ يمكن العثور على اشارات داخل الموروث الفكري الذي خلفه اليونان منذ القدم، تللك الاشارات التي يلتقي بعضها مع الكثير من اللأفكار التي قال بها السيمياء الحديثة. وأهم ما يمكن ايراده في هذا المجال هو تلك الجهود التي قام بها الرواقيون الذين عدوا بحق السباقين في اعتبار العلامة تحتوي دالا ومدلول، ولعلا هذا التقسيم الذي حفظ عن الواقين كان هو الارضية الفكرية التي انطلقت منها السيمياء الحديثة الممثلة في فاردينااند دوسسير الذي أعاد الاعتبار لهذا التصور من خلال تفريقه

[1]– رشيد بن مالك السيميائية اصولها وقواعدها، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002: ص 26

[2]– فيصل الاحمر، معجم السيميائيات الدار العربية لعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 14

بين مصطلحي الدال والمدلول، كما سنرى من اثناء الحديث عن اسهامه في التأسيس لعلم السيمياء الحديث، فنلمس حينها مدى المشابهة الواقعة بين جهود سوسير، ومقال به الرواقيون القدماء، مع اختلاف بينهم في الشيوع و التأثير في من جاء بعدهم.

أما المرحلة الثانية في تاريخ السيميائيات القديمة كما يقرره عز الدين المناصرة، فهي تللك المحاولة التي قام بها القديس اوغسطين حول تشكيل نضرية تأويلية يتم تطبيقها على النصوص المقدسة، ثم يختفي مصطلح السيميائية مدة طويلة ولايظهر الا في دراسة الفيلسوف الانخليزي جون لوك باسم سيميوتيك وبدلالة جد متشابهة لتلك التي قدمتها الفلسفة اليونانية الافلاطونية.

أما المرحلة الثالثة التي يتوقف عندها عزالدين مناصرة بعدا هذا فهي مرحلة العصور الوسطى التي لا نعثر فيها على الشيئ الكثير، ثم تجيئ بعدها المرحلة الرابعة والتي بدأ تتتشكل فيها نضرية العلامات والاشارات خلال القرن التاسع عشر. [1]

1- بوادر السيمياء في التراث العربي القديم:

أن العرب القدامى " قد عرفوا مايسمى اليوم بعلم السيميولوجيا وأن كانت اشاراتهم مبعثرة ومتناثرة في احضان علوم متنوعة كعلم النحو، وعلم البلاغة وعلم التفسير وعلم التصوف وغيرها، واذ كان الأمر كذالك فاننا اليوم لفي اشد الحاجة الى اكتشافها وتصفيتها من الشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة لاتوجد الا وهي مختلطة بالتراث، وتأبى لان تكون كذالك، وما علينا الا استعمال مفاتيح واليات و اجهاد عقولنا لنيلها، وحقا فتراثنا العربي قد خلف افكارا سيميائية عميقة وقيمة لا تنتظر الا التصفية و

[1] مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها، فصلية محكمة، العدد 2، صيف 1389 هـ، 2010 م.

الترتيب لنحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة، وليس هذا الكلام تعصبا منا للتراث وانما هي الحقيقة "[1]

2- السيمياء بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي في التراث العربي القديم:

1/ **المفهوم اللغوي:** "السيمة و السمياء العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السيمة ويقول الجوهري السومة بالضم العلامة، تجعل على الشاة [2]".

وقد ورد التنزيل العزيز في قوله تعالى:" تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود " [3]

وقوله: " تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا [4]"

اذ ورد مصطلح "السيمياء" بمعنى " العلامة" في القران الكريم. ويرد في لسان العرب قول الراجز:

غلام رماه بالحسن يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر[5]

2/ **المفهوم الاصطلاحي:** لقد اختلفت الدراسات و البحوث حول المعنى والدلالة بمختلف توجيهات الباحثين، العرب القدامى وحتى العرب المحدثين، اذ " كان البحث في دلالة الكلمات من أهم مالفت اللغوين العرب و أثار اهتمامهم وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عنند العرب من مباحث علم الدلالة، مثل: تسجيل معاني غريب في القران الكريم

---

[1]- فيصل الاحمر، المرجع السابق، ص 29

[2]- ابن منظور، لسان العرب،المجلد 3،دار صادر، بيروت لبنان، ط 1، 2010، ص 29.

[3]- سورة الفتح الاية 29،

[4]- سورة البقرة، الاية 273.

[5]- ابن منضور، لسان العرب، ص 372.

والحديث عن مجاز القران، و التأليف في القران، ومثل: انتاج المعاجم الموضوعية، ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد حقيقة عملا دلاليا، لأن تغير الضبط يؤدي الى تغيير وضيفة الكلمة، وبالتالي الى تغيير المعنى." [1]

ولعل من بين اهم الدراسات الدلالية والمحاولات في الدرس العربي نذكر:

-محاولة "ابن الفارس" الرائد في معجمه: (المقاييس) حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

-محاولة "الزمخشري" الناجحة في معجمه: (أساس البلاغة) التفرقة بين المعاني الحقيقة والمعاني المجازية.

وقد كان من الدرس الدلالي اهتماكات الأصوليين، وعلماء الكلام، والفللاسفة المسلمين اذ تناولت بحوثهم موضوعات مثل: دلالة اللفظ ودلالة المنطوق ودلالة المفهوم، وتقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء والترادف، والاشتراك، والعموم، والخصوص، والتخصيص والتقييد.[2] فهذه من المواضيع التي كانت محط اهتمام انذاك.

3-السيميائية والبنيوية:

ان كل من السيميائية والبنيوية منهجان لدراسة النص الأدبي خرجا من رحم الألسنية " فالسيميائيات في الواقع نقد أدبي غيرت الألسنية البنيوية صورته، وجعلته مشروعا أكثر ضبطا، وأقل انطباعية و أكثر وليس أقل امتلاء بثروة الشكل واللغة من

[1]- احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط6، 2006، ص 20.

[2] - ينضر: المرجه نفسه، ص 20، 21

معظم النقد التقليدي فهي أذن منهج مشابه جدا للبنيوية، من حيث المنطلق اللغوي العلمي، لهذا نجد الكثير من الباحثين لايكدون يفصلون بينهما. [1]

4- هدف السيميائية وأصولها الفلسفية:

تسعى السيميائية إلي تحويل العلوم الإنسانية، من مجرد تأملات وانطباعات إلي علوم بالمعنى الدقيق للكلمة. فيرى "موريس" "أن السيميائية لم يكن مجالا تخصصيا فلسفيا فحسب، بل انها احتلت فوق ذالك موقعا مركزيا في البحث العلمي بوجه عام، اذ كان عليها مهمة استكشاف اللغة المشتركة في النضرية العلمية، فيرى الكثير ان ان في هذا الرأي مبالغة في تقدير اهمية السيميائية. ولكن الجميع يتفقون على ان دورها في تطوير مجمل البحث العلمي هو دور ذو اهمية خاصة، فقد قسم موريس السيميائية الى ثلاث افراع: المقاماتية، البراجماتية (pragmatics)، وعلم الدلالة) (semantics)، وعلم التراكيب (syntax). ولايزال هذا التقسيم مقبولا بوجه عام حتى الان".[2]

استمدت السيميائية المعاصرة بعض مبادئها من الأطروحات الوضعية في جنوحها للشكل وميلها نحو العلمية لأن الوضعيين هم من اعتبر اللغة كلها رمزا وعرفوا الحيوان على أنه حيوان قادر على استخدام الرموز.والعلم الذي يدرس هذه الرموز دراسة علمية أطلقوا عليه مصطلح السيميوطيقا أي:علم السيمياء أو الرموز.[3]

---

[1]- فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، الدار العربيةللعلوم ناشرون، ط1 1431،2010م ص 317.

[2]- ميلكا افتش، اتجاهات البحث اللساني، المجلس الاعلى لثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط02 ص 352.

[3]- د. بشير كاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح و الإشكالات النظرية والتطبيقية. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008 ص 13.

5-مبادئ السيميائية:

تبحث السيميائية عن المعنى،من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة.وهي لذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله،وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ما قاله [1]؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحدد ثوابته البنيوية

وهذا العمل يقوم على المبادئ التالية:

أ- التحليل المحايث الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية وإبعاد كل ما يعد خارجيا.أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى.

ب- التحليل البنيوي لإدراك المعنى لا بد من وجود نظام من العلاقات تربط بين عناصر النص،ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى ما كان داخلا في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون وهو التحليل البنيوي.

ج- تحليل الخطاب: يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الأقوال.على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة.[2]

6- السيمياء واللسانيات العربية المعاصرة :

أطلق بعض علماء اللسانيات العرب علي هذا العلم الجديد (السيميوطيقا) وترجموه بعلم الرموز أو علم الدلالة. وكان أوائلهم متأثرين

[1] – جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة عالم المعرفة

[2]– محمد السرغيني – محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة الدار البيضاء، ط 1، 1987م ص 55

بموريس الذي كان يرى أن السيمياء تهتم بمعنى الإشارات قبل استعمالها في قول أو منطوق معين ويؤدى علم الدلالة عند موريس إلي ما سماه دي سوسير (الترابطات) وما يسميه بعض المتأخرين قوائم التبادل.وممن نشر كتبا في ذلك ممن كتبوا بالعربية : حنون مبارك ومحمد السرغيني وعواد علي وسمير المرزوقي وعادل فاخوري. [1]

وممن ترجم كتب الغربيين في هذا المجال محمد البكري وأنطون أبو زيد وعبد الرحمن أبو علي، كما توجد مجلات نشرت مقالات وبحوث حول السيميائية مثل:مجلة علامات المغربية ومجلة دراسات أدبية لسانية وسيميائية المغربية أيضا،ومجلة عالم الفكر الكويتية ومجلة فصول المصرية.غير أن أكثر الإسهام كان مغربيا وتونسيا بلا شك، أما من ناحية النوعية فإن أكثر هذه الأعمال مفتونة بالشكلية التي تغفل جوانب الموضوع والأيدولوجيا فكانت كما وصفها أحدهم: " تحصيل حاصل بعد تسويد العديد من الأوراق المرفقة بالأشكال والجداول والرسوم الهندسية والأسهم التواصلية ولكن الفائدة قليلة جدا. عدا القليل من الدراسات والأبحاث الجادة."[2]

ويفضل الأوربيون مفردة السيمولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السوسيرية أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلي ساندرز بيرس[3].

---

[1]– جميل حمداوي، سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة:ديوان العرب فبراير 2007م، https://mail.diwanalarab.com/سيميولوجيا ، 2021/12/20.

[2]– المرجع نفسه. والرابط نفسه، وتاريخ الزيارة نفسه.

[3]– د. بشير كاوريربت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008، ص 139

ويحدد جان كلود دوميجوز ثلاث مستويات كبرى، تشكل الصوؤة العامة للسيميائيات من دون ان تكون معزولة عن بعضها البعض ألا وهي: [1]

السيميائيات العامة: وغايتها بناء وبنينة موضوعها النظري، وكذا تطوير نماذج شكلية خالصة ذات قيمة عامة، ويتعلق هذا المستوى بنظرية المعرفة.

السيميائيات المتخصصة: تقوم على دراسة الأنظمة الرمزية للتعبير والتواصل الخاصة في هذا المستوى ينظر الى الانظمة اللغوية بصورة نظرية انطلاقا من وجهات النظر:علم التراكيب، علم الدلالة، والصياغة التداولية، ويتعلق هذا المستوى بدراسة اللغة. ومن امثلتها: علم تعبير الجسد، سيميولوجيا السينما.... الخ.

السيميائيات التطبيقية: وهي تطبيف منهج للتحليل يستعمل مفاهيم سيميائية. يتعلق حقل نشاطها بتفسير الانتاج من أية طبيعة كان، مثلا سيميولوجيا الصورة الثابة تحليلا لصورة بواسطة أدوات سيميائية، يعني هذا مستوى بالخطاب.

ثالثا- السيمياء والإيديولوجيا (الاتجاهات):

لقد تشكلت الاتجاهات السيميائة لدراسة العلامات ذات الطابع اللساني والغير لساني وتنوعت بمظاهر مختلفة ويمكن أن نشير إلى أهم هذه الاتجاهات وهي:

1-السيمياء التواصلية:

تنطلق السيمياء التواصلية من الأرضية التي وضعها العالم "فردينان دو سوسير" حيث تصور إمكانية تأسيس علم عام (السيمياء) الذي يدرس حياة العلامات

[1]- ينظر 'جان كلود دومينجور:المقاربة السيميولوجية 'تر:جمال بلعربي.مجلة البحوث السيميائية،ع3-4، ص47-46.

داخل الحياة الإجتماعية، ومن هذه العلامات أبجدية الصم والبكم والكتابة والطقوس الرمزية وآداب السلوك.[1]

لقد ارتكز سوسير في تحديد اللسان وفرزه بصفته موضوعا للسانيات على تحليل عملية التواصل بين طرفين، متكلم .circuit de la parole) ومستمع .

فسوسير يرى أن عملية التواصل تقوم على المتكلم والمستمع والصورة السمعية ويتم هذا التواصل على ثلاث عمليات نفسية وفيزيولوجية وعملية فيزيائية.[2]

هذا فيما يخص المرجعية السوسيرية، وبالإضافة إلى أصحاب سيمياء التواصل توجد تصورات أخرى ونقف عند أهمها:

تصورات بلومفيلد السلوكية حول "فعل الكلام" ونظريات الإخبار في الرياضيات الهندسية، إذ رأى بلومفيلد أن وهي:) (situationsالكلام حدث وينقسم إلى ثلاثة أقسام

1-الوضع السابق لفعل الكلام ويقوم على المثير.

2-فعل الكلام ذاته ويقوم على مثير من الدرجةالثانية.

3-الوضع اللاحق لفعل الكلام وتكون الاستجابة للمثير الثاني.[3]

[1]-عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، دار الأمان-الرباط، ط1، 1431هـ-2010م، ص:67.

[2]-المرجع نفسه ،ص:67.

[3]-المرجع نفسه،ص:70.

ومنه نستطيع القول أن السيميائيين التواصليين اعتمدوا معايير متعلقة بالطابع النسقي للعلامات وبطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، ليقدموا تصنيفا لأنساق العلامات التواصلية.

وبظهور أعمال كل من "شانون" و"ويفر" تحددت الملامح الأنموذجية للاتصال عامة، عبر تلك الأدوات التقنية التي تحرك سيرورة المعلومة ضمن مجال السيبرنيطيقا. إذ يحتاج كل بحث إعلامي –حسبهما– إلى وجود مصدر للمعلومة (ولتكن الإذاعة المسموعة مثلا) حيث تقتصي عملية البث تدخل المرسل (المذيع) الذي يسمع إلى تسنين الرسالة بحسب طبيعة القناة فتغدو ملائمة للاستقبال (سلسلة من الإشارات الفيزيائية تنتقل في شكل موجات ارتدادية)، وبذا تصل إلى الناقل المستقبل (المذياع) فيفك تسنينها ليجعلها قابلة للتلقي من قبل المرسل إليه (المستمع).[1]

ويمكن توضيح هذه العملية الاتصالية في الخطاطة الآتية:[2]

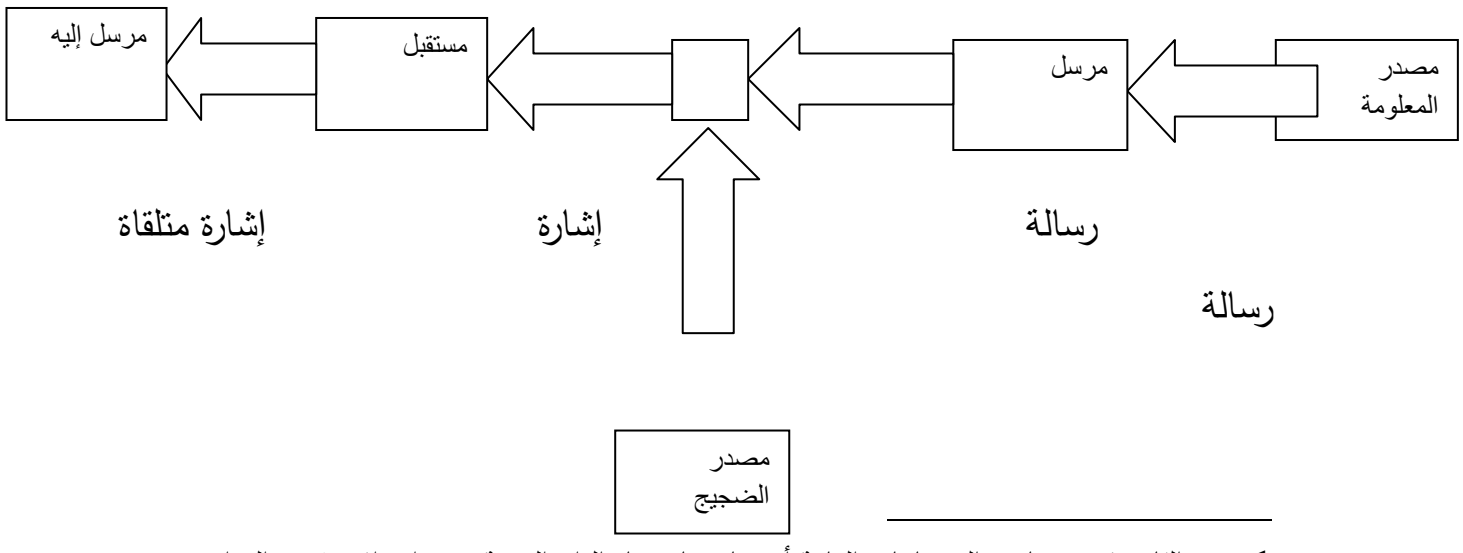

1– عبد القادر فهيم شيباني، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، الدار العربية منشورات الإختلاف–الجزائر العاصمة، ط1، 1431هـ–2010م، ص:29.

2–المرجع نفسه، ص:29.

2-سيميائيات الدلالة:

يرى "رولان بارت" أنّ البحث السيميائي يعود في الأصل إلى مسألة الدلالة، فالواقعة لا تدرس إلاّ بوصفها دالة. وقد عمد إلى قلب المقولة السوسيرية الأساسية التى أكدت أنّ السيميولوجيا هي العلم الذي يتسع ليشمل الأنظمة اللغوية (اللسانيات)، وذهب إلى النقيض من ذلك عندما قرر أنّ السيميولوجيا هي من يشكل فرعا من اللسانيات، وتم إثبات "بارت" فكرته على قلة المجالات التي يمكن للسيميولوجيا أن تغطيها قياس إلى اللسانيات، و المجالات غير لسانية لدى "بارت" ما هي شفرات ليس لديها أهمية، إن لم تمتزج باللغة.[1]

يمكن القول، إنَّ "رولان بارت" قلب مقولة دوسوسير، فالدلالة عنده ترتبط باللغة.فرؤيته للأنظمة العلامية الأخرى (غير اللسانية) صور/ أصوات/ أزياء/ طقوس.. بوصفها أنظمة مشابهة للنظام اللغوي، إن "بارت" لم يهتم بدراسة العلامة اللسانية فحسب بل تعداها إلى العلامات غير اللسانية. و قد درسها بعنوان أساطير (ميثولوجيات)، وهو لا يعني علم الأساطير التقليدي بل «النظام المعتقد للصور الذهنية والمعتقدات التي يكوّنها مجتمع مالكي يستند و يوثق شعوره بوجوده هو: أي نسيج نظامه الخاص بالمعنى نفسه»[2]

وعناصر سيميائيات الدلالة عند "رولان بارت" أربع ثنائيات وهي أربع:

[1] – ينظر: فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية دراسة سيميائة في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع عمان– الأردن، ط1، 2009–2010م، ص: 31.

[2] – المرجع نفسه، ص 32.

1- اللغة والكلام: بعد ماشرح هذه الثنائية "دوسوسير"، يأتي "بارت" ليؤكد أنّ في السيميائيات « تتعاقب اللغة والكلام من غير الانطلاق معاً»، فترجع قيمة الكلام، فاللسان والكلام. كما يرى "بارت" « من البديهي ألاَّ من سيرورة الجدلية التي توجد بينهما معاً».[1] أمّا من ناحية التكوين، فالكلام واللسان سبقا اللغة.

2- الدال والمدلول: هذه الثنائية اصطلح عليها "دوسوسير" بالدليل، فهذا الأخير لم يعد يستعمل عند أصحاب سيميائية الدلالة بتلك البساطة التي استعمله "دوسوسير" بعدما طوّره "هيامسليف" « يشكل صعيد الدوال صعيد العبارة ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوى»، وجعل لكل صعيد شكلاً وماهية. المدلول عند أصحاب سيميائيات الدلالة متعدد خاضع لفهم المتلقي، في حين يبق الدال ثابت لدى الجماعة المستعملة له.[2]

3 -المركب والنظام: وهي ثنائية دوسوسيرية فرأى أنّ العلاقة موجودة بين الألفاظ والكلمات تتطوّر على صعيدين هما: المركبات والسلسلة الكلامية، حيث أنّ كل لفظة تستمد قيمتها من تعارضها مع سابقتها ولاحقتها، أمَّا الصعيد الثاني، فهو تداعي الألفاظ خارج الخطاب أو الكلام فاعتبر "بارت" أنَّ "جاكبسون" فاتح الباب للعبور من الألسنية إلى السيميائية.

[1] فيصل الأحمر، مرجع سابق، ص: 93.

[2] - المرجع نفسه، ص: 94.

4- التقرير والإيحاء: لقد رفض أصحاب سيميائية الدلالة ما ذهب إليه أصحاب سيميولوجيا التواصل في إمكانية التمييز بين الدليل والأمارة. قالوا بأنَّ ذلك صعب، واقترحوا مستويات لكل دليل: مستوى تقريري، وآخر إيحائي.[1]

فيمكن القول إنَّ سيميائية الدلالة عند "رولان بارت" ترتكز على أربع ثنائيات.

رابعا- السيميائية الثقافية:

يرتبط اتجاه سيمياء الثقافة بعلماء وباحثين من السوفيات (المعروفين باسم جماعة "موسكو- تارتو" والاطاليين خصوصاً منهم "روسي لاندي" ، وإستفاد هذا الاتجاه من فلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرر ومن النظرية الماركسية ونظريات الإخبار ومن تصورات اللسانيات الوظيفية. ترى جماعة "موسكو-تارتو" أن كل الأنساق السيميائية تقوم على أساس الوحدة والتعالق، حيث يستند كل منها للآخر،وقد كانت نقطة انطلاق هذه الجماعة هي التمييز بين منظورين للثقافة وهما[2]:

أ-الثقافة من منظور داخلي: وهو المنظور الذي يمثله حامل هذه الثقافة ومستعملها.

ب-الثقافة من منظور خارجي: وهو منظور النظام العلمي الذي يصفها.

ومن هذا نرى بأن الثقافة تتأسس على أنظمة سيميائية ذات بنيتين داخلية وخارجية بالإضافة للمجال غير الثقافي الذي يحيط بهما.

---

[1]- المرجع السابق، 94، 95 .

[2]-عبد الواحد، السيمياء العامة وسيمياء الأدب،ص:75.

ترى جماعة "تارتو" أن المفهوم الأساس لعلم السيمياء هو "النص" ومفهوم النص لا يعني لديهم الرسالة اللغوية فقط وإنما كل ما يحمل معنى متكاملا (إحتفال، عمل فني، قطعة موسيقية....إلخ). فالثقافة قد تكون نصاً أو جزء من نص أو مجموعة كاملة من النصوص. لذلك ترى جماعة موسكو- تارتو أن دراسة النص(أو فحصه) ينبغي أن تتم في ضوء عدة مشكلات أهمها:

1-معاملة النص بصفته علامة متكاملة أو بصفته متوالية من العلامات.

2-تعد مشكلة قواعد المرسل وقواعد المرسل إليه في عملية الاتصال الثقافي ذات أهمية كبرى في سيمياء الثقافة.[1]

وقد خلصت جماعة موسكو-تارتو إلى مجموعة نتائج فيما يخص السيمياء الثقافة تمثل أهمها في :

ليس كل رسالة باللغة الطبيعية نصاً ثقافياً، وليس كل نص ثقافي نصاً في اللغة الطبيعية، لأن النص الثقافي ينبغي (Intégral meaming) أن يكون "رسالة تحمل معنى متكاملاً وتؤدي وظيفة تشاركها فيها نصوص أخرى، وتنتظم داخل نظام الثقافة ككل " بغض النظر عن الرسالة إذا كانت نصاً لغوياً أو لوحة تشكيلية أو مقطوعة موسيقية أو بناية أو غير ذلك[2].

[1]-المرجع السابق، ص76.

[2]-المرجع نفسه، ص76.

وأخيراً أشار الجماعة إلى أن البحث العلمي، أي الدراسة السيميائية ذاتها، ليست مجرد أداة لدراسة الثقافة وإنما هي أيضاً جزء من موضوعها.فالنصوص العلمية هي في نفس الوقت نصوص حول الثقافة ونصوص ثقافية. [1]

1- سيميائية العنوان باعتباره ظرفًا:

لقد حظيت العناوين بأهمية كبيرة في المقاربات السيميولوجية، باعتبارها أحد المفاتيح الأولية والأساسية التي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأويلها، والتعامل معها، فهو بمثابة عتبة (Seuil) على الدارس أن يطأها قبل إصدار أي حكم. فعنوان الرواية لا يوضع هكذا عبثا أو اعتباطا على الغلاف «إنه المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره و تشعباته الوعرة»[2].

وإن كانت النصوص القديمة، وبخاصة الشعرية كما حفظها لنا التاريخ مغفلة الاهتمام بالعناوين فإن الدراسات الحديثة أعطت للجنسين أو الصناعتين (الشعر والنثر) على حد تعبير أبي هلال العسكري حقهما في الانتماء والتميز، وما ذلك حسب رأيي سوى أحد مظاهر التطور الذي عرفته النصوص الأدبية.

ولنتصور على سبيل المثال إنتاجا أدبيا بعيدا عن منتجه، ولا يحمل عنوانا خاصا به، إننا بالتأكيد سوف نقع في اللبس، وقد ننسبه إلى غير صاحبه، إلا أنه كما يدل العنوان الشخص على محل الشخص وإقامته الدائمة يدل العنوان كذلك على شخصية الإنتاج، كما أن العلاقة بين الاثنين (النص، العنوان) بالأساس «علاقة جدلية، إذ بدون

[1]- المرجع السابق، ص:79

[2]- د. جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، عالم الفكر، الكويت، مج25، ع23، يناير/ مارس 97، ص90.

النص يكون العنوان وحده عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون العنوان يكون النص باستمرار عرضة للذوبان في نصوص أخرى»، [1]لتصبح بذلك عملية العنونة أكثر من هامة.

وعليه فالعنوان أشبه ما يكون ببطاقة هوية، وفي كثير من الأحيان يكون كاللوحات الإشهارية الخاطفة، وبخاصة حينما يكون براقا مغريا، إذ يصنع دعاية كبيرة لذلك الإنتـاج.

وقبل أن نستنطق عنوان الرواية، نرى ضرورة العودة إلى مصطلح «عنوان»، ودرسه لغويا واصطلاحيـا:

ورد في "لسان العرب" ما يلي: «قال ابن سيده: العُنوانُ والعِنوان سمة الكتاب. وعَنْوَنَةٌ عَنْوَنَةً وعِنْوَنًا وعَنَّاه، كلاهما: وَسَمَهُ بالعُنْوَانِ. وقال أيضا: والعُنْيَانُ سمةُ الكتاب، وقد عنَّاهُ وأعناه، وعَنْوَنْتُ الكِتَابَ وعَلْوَنْتُهُ. قال يعقوب: وسَمِعْتُ من يقول أَطِنْ وأَعِنْ أي عَنْوِنْهُ واخْتِمِهُ، قال ابن سيده: وفي جبهته عُنْوانِ من كثرة السجود أي أثر»[2].

اصطلاحا: هو «مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: أ–في سياق، ب–خارج السياق.

[1]– الطاهر روابنيه: "الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة– دراسة في المبنى والمعنى"، المساءلة، ع1، ربيع 1991، ص15

[2]– ابن منظور: لسان العرب، م15، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، ص106.

والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة».[1] ومع أن التعريف يركز على أن العنوان يكون أقل من الجملة إلا أن هناك عناوين قد تتجاوز الجملة.

فقد حظي العنوان بهتمام الباحثين في السيميائيات، نظرا لطباعه المتميز، فهو "نص وباقي المقاطع ماهي الا تفريعات نصية تتبع من عنوان الأم، والعلاقة بين هذا الدفق التفريعي والعنوان بوصفه متخيلا شعريا أو سرديا هي ليست اعتباطية، انها علاقة طبيعية، منطقية، علاقة انتما دلالية [2]"

2-سيميائية الصورة:

يؤكد "سعيد بنكراد" في كتابه (السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها) [3]، أن الوجود الرمزي المطلق للسان، يقابله الوجود المحسوس للظاهرة البصرية.... فنحن نبصر لأن خنا أشياء يمكن ابصارها... ومن هنا طرحت قضية سيميائية للتفكير والمناقشة، وهي: كيف يمكن تحديد طبيعة الصورة ؟ هل هناك طريقة خاصة للوصول الى هذه الطبيعة؟....

ويري كذالك سعيد بنكراد، ان الالية الموصلة الى تحديد طبيعة الصورة، هي معرفة الطريقة التي تأتي من خلالها هذه الصورة الى العين.. معتبرا أن الاحالة الصافية

---

[1]– د. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص89.

[2]– بشير تاوريرت، سيميائية العلامة في قصيدة المهرولون لنزار قباني، محاضرات الملتقى الثالث لسيمياء والنص الادبي، 20 افريل2014، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة،ص 101.

[3] – سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها، وتطبيقاتها، سلسلة شرفات 11، منشورات الزمان، الرباط 2003، ص79.

على موضوع يتم تمثيله من خلال سند أيقوني يوحي بأن العلاقة القائمة بين دال الصورة ومدلولها علاقة قائمة مع تشابه يجعل من الأول يحيل على الثاني دون وسائط...[1]

ومن هنا يرى أن الوقائع البصرية، وفهمها، يستدعيان سننا سابقا يتم عبره التأويل والتدليل... وأن انتاج دلالة ما عبر الصورة لايعود الى مايثيره الدال داخلها من تشابه مع ما يحيل عليه... بل يعود الأمر الى امتلاك سنن يتم فيه وعبره توليد كل الدلالات الممكنة [2].

ويرى كذالك أن التمثيلات البصرية، أي مجموع ما يشتغل كعلامات بصرية، لا يمكن ان تدرك الا في حدود احالتها على قسم من الأشياء، أو "نوع" بتعبير جماعة "مو"... كما يرى ان اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة، هي لغة بالغة التركيب والتنوع.. فالصورة تستند من أجل انتاج معانيها الى المعطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كانتاج بصري لموجودات الطبيعة... وتستند من جهة ثانية الى معطيات من الطبيعة الأخرى أي ان المضمون الدلالي للصورة هو نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي الى البعد التشكيلي، مجسدا في أشكال من صنع الأنسان وتعرفه في العناصر الطبيعة...

[1]– المرجع نفسه.ص:79.

[2]– المرجع السابق. ص: 81.

3- سيميائية الغلاف:

تعريف الغلاف:

1/- **للغة:** تعددت المصطلحات للغلاف بتعدد المعاجم و الأدباء الا أنها تصب كل معانيها في معنى واحد، فقد ورد في للسان العرب مادة الغلاف كالتالي: "

الغلاف: غلف الصوان وما اشتمل على الشي كقميص القلب وكمام الزهر، وساهو الفقر والجمع غلف

والغلاف: غلاف السيف والقارورة وسيف اغلف وقوس غلفاء، وكذالك كل شيئ في غلاف. وغلف القارورة وغيرها.وأغلفها ادخلها في الغلاف قيل غلفها غلفا. وفي صفته صلى الله عليه وسلم "يقتح قلوبا غلفا أي مغشاة مغطاة واحدها اغلف "

الغلاف: "الغشاء يغشى به الشيء كغلاف القارورة والسيف والكتاب الى غير ذالك.

2/- **اصطلاحا:** تصميم الغلاف لم يعد حيلة شكلية بقدر مايدخل في تشكيل الابعاد الايجابية للنص.

أن الغلاف يعد بمثابة عتبة تحيط بالنص من خلالها يعبر السيميائي الى أغوار النص الرمزي والدلالي ويدخل النص الموازي والنص الموازي عند "جيرار جينيت " هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعموما على الجمهور، أي ما يحيط بالكاتب من سياج اولي وعتبات بصرية ولغوية[1].

4-مظاهر توظيف السيمياء في الفهم:

[1] - المصدر، منتديات بربار التعليمية، الكاتبة زوليخة. http://berber.ahlamontada.com/t11953-topic

جاء في القرآن الكريم في سورة "محمد" صلى اله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ (31)** ﴾[1] وفي الآية تتجلى الحاجة إلى السيمياء والاعتماد على العلامات والدلالات لفهم السلوكات والتحقق من التصرفات.

وتتجلى الحاجة إلى السيمياء وتطبيقاتها في كثير من الحقول والمجالات ومن أبرزها: علامات المرور، واللافتاتا على الطرقات، وعلامات الشم وعلامات الحيوانات وعلامات الاتصال باللمس، ومفاتيح المذاق، والاتصال البصري، وأنماط الأصوات، والتشخيص الطبي، وأوضاع الجسد، واللغات الصورية والمكتوبة، والإعلان والإشهار، والسينما والقصص المصورة والملصقات، وقراءة اللوحات التشكيلية. [2]

خلاصة :

تلكم باختصار لمحة عجالى إلى المنهج السيميائي الذي تبلور في البيئة الثقافية الغربية، واستطاع نتيجة لاعتبارات عدة أن يقتحم عددا من الثقافات؛ ومنها الثقافة العربية التي استوردت في فترة من الفترات هذا المنهج ووظفته في معالجة الظاهرة الأدبية... ورغم كل ما قيل عنها، فإن السيميائيات كغيرها من المناهج لها ما لها وعليها ما عليها .

[1]-. سورة محمد : 30-31.

[2]- عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1990م ص8-11.

نحن عندما...

..نصمت..

فإننا نجبر الاخرين على

تدارك خطأهم...

احلام مستغانمي

الفصل الثاني

سيميائية المكان

في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي

- أولا- ماهية المكان وعلاقاته داخل النص وخارجه.
- ثانيا- مظاهر المكان وتجلياته في الرواية (عابر سرير)
- ثالثا- سيميائية الأماكن الفرعية
-

الفصل الثاني

سيميائية المكان في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي

تمهيد:

إن المتتبع لتاريخ الكتابات النسوية من النشأة إلى التطور سيدرك بلا شك أن هذا النوع من الكتابة والإبداع دخل عالم الفنون الأدبية من الباب الواسع وفرض نفسه في الساحة الأدبية والثقافية سواء أكان على المستوى العربي أو على مستوى الإنتاج العالمي، ويظهر ذلك من تجليات كثيرة ومظاهر إبداعية متميزة على الجانب الجمالي الفني وحتى من الجانب الموضوعاتي.

ناهيك عن أمر آخر إذا تعلق بالحديث عن المنتوج الأدبي الذي عرفت به أحلام مستغانمي، وما لها من صيت فني إعلامي في عالم الأدب بأسره عند العرب وعند الغرب بالنظر إلى الترجمات التي حظيت بها. وهي كما نعرف جميعا تحظي بمنزلة مرموقة بين الأدباء عامة وبين الأديبات على وجه الخصوص.

والحقيقة أن أحلام مستغانمي غنية التعريف وعن مجرد أسطر تكتب في مذكرة التخرج أو في بحوث الجامعات، فهي قد اكتسحت بأدبها وفنها مجالات الأدب الحديثة والمعاصرة ونافست بكتاباتها أكبر النقاد والأدباء وتقدمت النساء في التصنيفات العالمية إذا تعلق الأمر بالمفاخرة، وهذه أسباب كثيرة تجعلنا نقف على واحدة من مدوناتها بالبحث والتنقيب قصد الدراسة والتحليل ووضع المسميات في مكانها وتقريب المصطلحات الأساس، مثل الزمان والمكان.

لكن ما يهمنا هنا هو المكان فحسب، وسنتناوله من حيث علاقاته بعناصر الرواية وكذا من الجانب السيميائي ودلالاته المرتبطة، وذلك في ما ياتي:

أولا- ماهية المكان وعلاقاته داخل النص وخارجه.

1- اختيار عنصر المكان في البحث الروائي وقيمته الفنية:

وفي المقدمة أشرنا إلى أسباب اختيارنا للموضوع باعتباره موضوع متشعب ومشهور وقد لفت عناية الباحثين في كل العالم وفي مدونات مختلفة، إلا أنه من الضروري أن نقف على هذه الأسباب بالتفصيل والشرح والربط، كما رأى أستاذنا المشرف **محمد كنتاوي**[1] ووهي كما ياتي:

أ. قضية المكان أو ظاهرة المكان من القضايا الأكثر اتصالا بمجالات الرواية والسرديات، وهي التي تحدد توجهات النصوص وتفرض طريقة التفكير وطريقة القراءة والفهم؛ ونحن نأخذ المكان وأهميته قسياسا على قيمته في حياتنا في الأماكن تحدد توجهات الناس وتفكيرهم ومدى تحضرهم، ومعظم الأدباء منذ القديم كان يشار إليهم بالأماكن التي قدموا منها، وقديما قالوا: الأديب ابن بيئته.

ب. وصف المكان في النصوص الروائية من البديهيات ومن الضروريات التي لا يستغني عنها الكاتب والقارئ على السواء وعلى إثرها تتأسس

[1]- تم تحديد هذه النقاط بناء على توجيهات المشرف، وبطلب منه كخطوة منهجية في إنجاز الفصل التطبيقي.

العلاقات بين الأشخاص وبين الأماكن وبين المجتمعات وقد تترسخ الأفكار أو تزول.

ج. في رواية عابر سرير نكتشف أن المكان عند أحلام مستغانمي يتقاطع من أماكن عديدة وخصوصا في رواياتها السابقة مثل ذاكرة الجسد وفوضى الحواس، وهذه مما يسمى بخصائص الكتابة عندها أو عند الكاتب.

وانطلاقا من هذه الأسباب والدواعي المحيطة بالمكان كقيمة فنية فإنه من الممكن القول بأن هناك قيمة تأويلية وبعد استراتيجي عميق في تحديد الأماكن في العمل الروائي الحديث والمعاصر، ويتشكل من أجزاء النص وعناصر ومشاهد يرسمها الكاتب بدقة مستندا إلى معرفته الاجتماعية واللغوية والفكرية[1].

2- حضور المكان في الرواية:

وطالما تحدثنا عن السيمياء ومفهومها وأنواعها وعناصرها ومتعلقاتها وما يربطها بالمكان في الفصل النظري فعلينا ان ننتقل بالدراسة إلى الجانب المقابل وهو التطبيقي حيث نتعرف على المكان من حيث هو المكون الأول في النص الروائي والضروري لتشكيل الأجزاء الأخرى في أي عمل روائي.

وفي رواية عابر سرير هناك عالم من التخييل، حيث يكون المكان عنصرا صغير في فضاء من العناصر المترابطة داخل نظام كوني عام ومجموع هذه العناصر أو الأماكن هو ما يشكل في النهاية فضاء الرواية إذا عرفنا أن الفضاء أوسع دلالة من

[1]- نجمي حسن، شعرية المكان الروائي، المر كز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 2000، ص.2

معنى المكان وهو هكذا يشمله ويحيط به[1]؛ ويقول حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي: « .. فمجموع هذه الأمكنة هو فضاء الرواية لأن المكان أشمل وأسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء، وما دامت الأمكنة في الراويات غالبا ما تكون متعددة، ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا»[2].

كما لا ننسى هنا أن اهتمام الروائيين بالمكان كان على درجات متفاوتة من حيث التركيز ، وبميولات مختلفة من حيث توظيفه أو ربطه بالأحداث أو ربط الأحداث به مما ينعكس على إنتاج الدلالات المرغوب في إثارتها لدى المتلقي؛ وهنا يضيف حميد لحميداني حول تشخيص الأماكن داخل الرواية قائلا: «هو ما يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها»[3].

وتضمن عملية وصف الأماكن الفنية في أي رواية الحصول على اهتمام المتلقي وامتلاك وعيه حتى إذا كان المكان أسطوريا، لأن الروائي يحوله إلى واقع باستعمال الدلالات المناسبة وربطه بالأشياء التي يدركها المتلقي وكل ما هو محسوس في عالمه بعد ربطه بالواقع، رغم أن هذا المتلقي يفهم ويعي بأن الأماكن التي يطالعها في النص مختلفة عن واقعه ولكنه لا يتحرر من الوهم الذي حدده الكاتب[4].

وهو مما يثب ضرورة لجوء الكاتب إلى الأوصاف المختلفة الممكنة لتحديد الأماكن في روايته، ومن بين أبرز إجراءات الوصف التي يحتاجها المكان للظهور في أي عمل

---

[1]– لحميداني حميد، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، ، 1993، ص.63.

[2]– المرجع نفسه، ص 63.

[3]– المرجع نفسه، ص 65.

[4] –Braun, M.Teson ,poétique du paysage ,Paris, Librairie, A.G., Nizet, 1980, p.69.

روائي أو عمل فني هي الإجراءات السبعة التي أشار إليها "جون ميشال آدم"[1] (**JOHN MAICHEL ADAM**) في كتابه "تحليل المحكيات" وهي كما ياتي[2]:

1) تعيين الموضوع المراد وصفه.
2) تقسيم الموضوع إلى فروع لإحصاء التمظهرات المرتبطة بكل جزء لوحده.
3) ترتيب الأجزاء الفرعية حسب أهميتها وتأثيرها.
4) ربط الأماكن بالزمن التاريخي.
5) إحصاء العلاقات المجاورة لكل جزء ووجيه العمليات الوصفية انطلاقا من كل جزء منفردا بذاته ثم مرتبطا بالأجزاء الأخرى.
6) إجراء مقارنات فردية وجماعية بين العناصر المكانية والأجزاء المشكلة للوصف.
7) إعادة تركيب الأجزاء وتحديد المسميات وهنا تكون عملية الوصف المكاني في نهايتها.

كما يرى "جون ميشال آدم" أيضا أن الكاتب أو المتلقي حر في أخذه بهذه الإجراءات والعمليات وحر في منهجية التعامل معها من أجل الوصول في النهاية إلى ما يصطلح عليه: المتتالية الوصفية "**SEQUENCE DESCRIPTIVE**".[3]

---

[1]– أستاذ كرسيّ اللّسانيَّات الفرنسيَّة بجامعة لوزان منذ سبتمبر 1984. مدير مشروع IRIS للعلوم الإنسانيَّة، الطبيعة والعلم والمجتمع: "الجذور الثقافيَّة للحداثة"، ولمدرسة الدّكتوراه ذات التَّخصُّصات الدَّاخليَّة بكلّية الآداب منذ مارس 2003 إلى أبريل 2007. وهو أيضاً أستاذ زائر ذائع الصِّيت بالجامعات الأوروبية وخارج أوروبا. وهو مدير ومؤسِّس لسلسلة علوم الخطاب (Sciences des discours) وعضو باللجنة العلميَّة لمجلّة السِّيميائيَّة المطبَّقة (Applied Semiotics). **ينظر الرابط**: https://www.noor-book.com تاريخ الزيارة: 2022/01/23.

[2] – Adam, J.M., Rovaz, F , Analyse des récits ,Paris, Seuil, 1996, pp.32-33.

[3] – المرجع نفسه، ص 32-33.

ويمكن أن نمثل هذه الإجراءات في الشكل التخطيطي الآتي[1]:

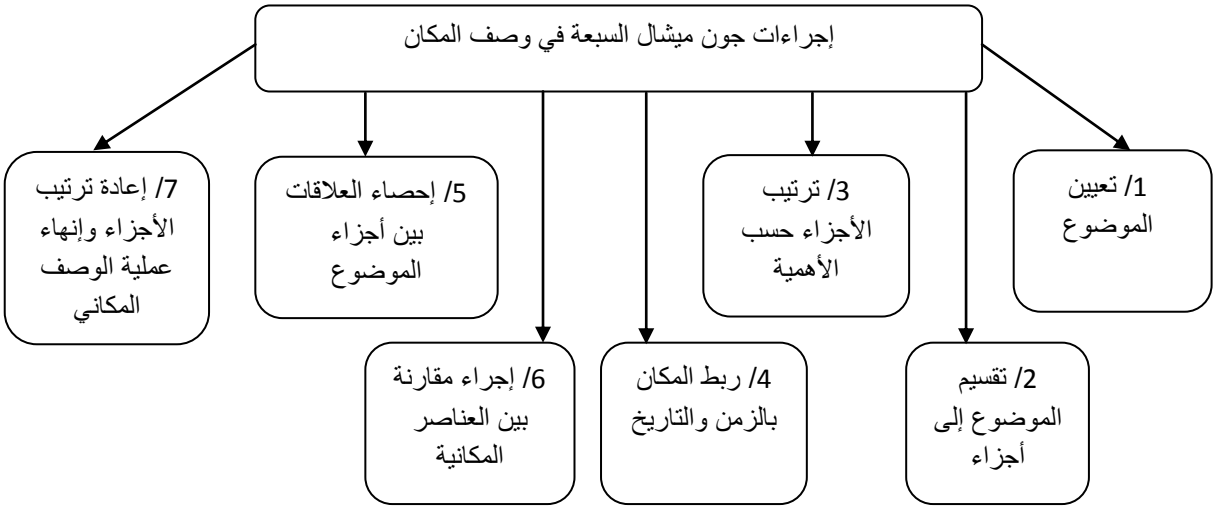

استنتاج منهجي: ----------

نستنتج من هذا أن ممارسة هذه العمليات المحددة للمكان بالتدريج هي مرتبطة بعمليات الوصف التي تتشكل ضمن النص الروائي وبالتالي فإنه سيحصل تفاوت وتباين بصورة نسبية بين الروايات فتنتج من ذلك صعوبة التفريق بين الوصف وعملية السرد وقد يصعب التمييز بين الفضاءات والأماكن بسبب السلوكات المنسوبة للشخصيات في عمق الرواية.

وبناء على ما تقدم في الحديث عن الإجراءات المصاحبة لعمليات رسم المكان، فإننا نستنتج أنه يظل افتراضيا مهما كان العمل الروائي ولا يمكن ربطه بالوقع ولا يستند إلى مرجعية محددة، ومهما وجدنا من الاماكن في النص أو داخل الأحداث فهي ليست

[1] – الفكرة من اقتراح المشرف: أ.د/ محمد كنتاوي.

واجبة الحضور في الواقع، وهي مرتبطة بالأثر المباشر الذي تحدثه لدى المتلقي حال القراءة، ذلك لأن الكاتب في حال الكتابة للرواية يخطط مسارات عديدة وينتقي أشخاصا مختلفين وعلى إثر ذلك يتخير المواقع والأماكن لتحقيق أغراضه التي سطرها منذ البداية.

ثانيا- مظاهر المكان وتجلياته في الرواية (عابر سرير)

تمهيد:

إن المتلقي لنص الرواية (عابر سرير) يدرك من الوهلة الاولى أنه يتعامل مع نص من الطراز الرفيع ليس مثل النصوص البسيطة بحكم أن أحلام مستغانمي من الرعيل الأول في الرواية المعاصرة التي تكتسب مكانة مرموقة في مصاف الأدباء على مستوى العالم عامة وعلى مستوى الجزائر والعالم العربي على الخصوص.

فكتاباتها مثال للرمزية على أجمل صورها في كل الروايات والأمر أدق إذا وقفنا على الرواية التي نطبق عليها، فهي من الباب وإلى آخر صفحة تأخذك في بحر لا نهاية له من الرموز والدلالات التي تشكل عالما من السيمياء، والقارئ السطحي لا يتمكن من الحصول على النظرة المناسبة التي ترمي اليها الكاتبة، بينما القارئ المتمرس في الأدب وفنونه وحده يصل إلى درجة القناعة والاشباع الذي ينبع من النص ويفهم دلالات كثيرة انطلاقا من الرموز التي تشكلها الروائية أحلام مستغانمي سواء بالقصد أم بالعفوية.

وفي خلال الدراسة التطبيقية هنا سوف نقف على مختلف الصور والدلالات السيميائية لعنصر المكان والعلاقات التي تربط هذا العنصر بتشكيل المشاهد والتصورات التي ينبغي أن يدركها المتلقي القارئ وكذا نختار مجموعة من الصور التي رسمتها الكاتبة، وفي ذلك أيضا إشارة إلى الفضاءات العامة الواسعة التي تحتوي مجموعة الأماكن التي تتفرع منها او تشكلها.

1-الأماكن وتمظهراتها في الراوية:

أ/ العنوان:

في الحقيقة أردنا أن نضع تسمية أخرى لهذا الجزء وهي (قراءة الغلاف أو عتبة الغلاف) ولكن انتهينا إلى كتابة (العنوان) لأنه يتضمن الرمزية في الدلالة بحيث أنه يوحي بفكرة وحينما نطالع الرواية نصل إلى فكرة مختلفة جدا عن العنوان، ونقصد به عنوان الرواية "**عابر سرير**"[1]؛ وليس هذا فحسب بل إن صورة الغلاف تستوقفنا عند الحديث عن المكان ودلالاته وعلاقاته، ونتحدث هنا عن هاتين الصورتين:

- **الصورة الأولى- العنوان (عابر سرير):**

في العنوان نجد استعمال دلالة مباشرة على المكان وأخرى غير مباشرة:

- فأما **المباشرة** فهي المرتبطة بالعنصر السيميائي (سرير) وهو في الوهلة الأولى يدل على مكان النوم أو الراحة، بغض النظر عن أنه يتوفر لدى العائلات الميسورة فقط ولا يتوفر عند الفقراء الذين ينامون على ألحفة وأفرشة خشنة أو على الأرض، بينما السرير هو من خاصية الميسورين فقط، أما في النظرة الثانية العميقة فإن (السرير) يدل على السعادة وعلى الدفء ويدل أيضا على أن أبطال الرواية من الطبقة الغنية أو الارستقراطية في المجتمع، ويدل كذلك على وجود علاقة حب بين الأبطال. فمثلا في قولها: «كنا في غرفة الجلوس

[1]- أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، لبنان، ط2، 2003، صفحة الغلاف.

متقابلين، على مرمى خدعة من المخدع. عاجزين على انتزاع فتيل قنبلة الغيرة تحت سرير صار لغيرنا»[1].

أو هو مكان جيد للاختباء مثل ما يفعل الأطفال في لعب الغميضة أو اللصوص في حال توجسوا خوفا من مالك البيت وهي علامة واضحة لهذا المعنى مثل قولها: «..أخبرني أحدهم انهم عثروا عليه تحت السرير الحديدي، الضيق الذي كان ينام عليه والده، حيث تسلل من مطرحه الأرضي الذي كان يتقاسمه مع أمه وأخويه، وانزلق ليختبئ تحت السرير، أو ربما كانت أمه هي التي دفعت به هناك لإنقاذه من الذبح، وهي حيلة لا تنطلي دائما على القتلة... »[2].

وتقول من باب التأكيد على رمزية هذا المكان في مناسبته للاختباء: «.. حيث أنه في قرية مجاورة، قامت أمٌّ بإخفاء بناتها تحت السرير، غير أنهم عثروا على مخبئهنّ، نظرا لبيؤس الغرفة التي كان السرير يحتلّ نصف مساحتها، فشدوهن من أرجلهن، وسحبوهن نحو ساحة الحوش»[3]؛ وهنا ترى ظان عملية السحب تدل على وضعية الاختبائ الموافقة لشكل السرير وضيق المكان.

ويتكرر ذكر اللفظة (سرير) في الرواية ولكن بمقاصد مختلفة وهذا يدل على أن لها سيميائية واسعة وعميقة وليست بسيطة كما يعتقد البعض، وخاصة عند

[1]– المصدر نفسه، ص 11.

[2]– المصدر نفسه، ص 32.

[3]– المصدر نفسه، ص 32

قول أحلام مستغانمي : «.. وعندما تبدأ في السعال كي تنبهها إلى وجودك، تدعوك إلى الجلوس على ناصية **سريرها**، وتروح تقص عليك أسرارًا ليست سوى أسرارك..»[1].

ومثل تغيير المأوى وأحيانا فراش النوم وأشياء أخرى ربما لا تظهر صريحة في كلام الكاتبة، فهي تقول: «النساء جميعهن كنّ يختصرن في جدتي لأبي، المرأة التي احتضنت طفولتي الأولى مذ غادرت سرير أمي رضيعا، ... على فراشها الأرضي، بدأت مشواري في الحياة كعابر سرير تتلقفه الأسرة واحدا بعد الآخر حتى السرير الأخير»[2].

- وأما **غير المباشرة** فهي التي تتمثل في العنصر السيميائي (عابر) المشتقة من العبور التي عادة ما تكون كلمة ملازمة لكلمة (السبيل) وهو الطريق أو الدرب وما شابه ذلك، وهي أماكن لها دلالات سيميائية مختلفة حسب الاستعمال والظروف والأزمنة، وقد أشارت الروائية بمشتقاتها في الإهداء حينما قالت: «.. وإلى شرفاء هذه الأمة ورجالها الرائعين الذين يعبرون بأقدارهم دون انحناء... وإليك في فتنة عبورك الشامخ، عبورك الجامح..»[3]، وفي القول المقتبس لإيميل زولا الذي نصه: «عابرة سبيل هي الحقيقة.. ولا شيء يستطيع ان يعترض

[1]– المصدر نفسه، ص 19.
[2]– المصدر نفسه، ص 46–47.
[3]– المصدر نفسه، الإهداء، ص6.

سبيلها»[1]؛ وفي قولها على لسان الرجل: «أنا الرجل الذي يحبّ مطاردة عابرة سبيل، تمر من دون أن تلتفت»[2].

- وكذلك في قوله: «.. صباح الضواحي الباردة، وأنت عابر سرير حيث نمت، وقلبك الذي استيقظ مقلوبا رأسا على عقب، كمزاج الكراسي المقلوبة على فجرا على طاولات المقاهي الباريسية..»[3]

وحينما استعملتها أحلام مستغانمي بهذا الارتباط فهي تنقلها من دلالتها الأصلية إلى إنتاج دلالة جديدة أكثر تعبيرا وأكثر رمزية وبالتالي أكثر سيميائية، وكلنا يعلم أن السرير مكان استقرار وليس انتقال بينما إذا اقترن بالعبور فإنه يكتسب دلالة جديدة، ونعتقد أنه أول علامة على سيميائية المكان في الرواية.

[1]– المصدر نفسه، ص 7.

[2]– المصدر نفسه، ص 12.

[3]– المصدر السابق، ص 131.

- **الصورة الثانية– صورة الغلاف:**

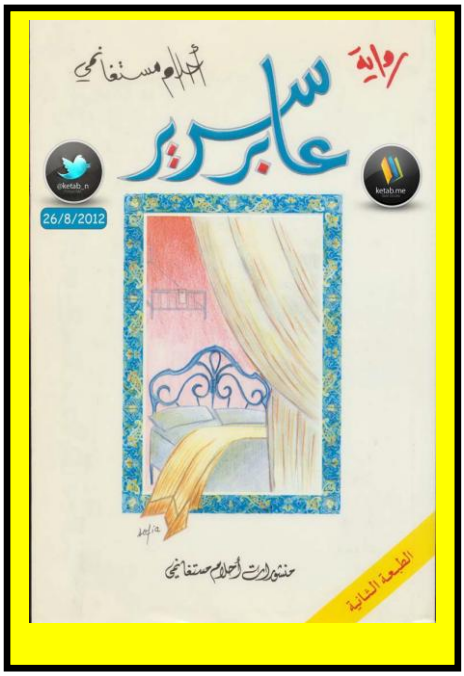

أول ما يلفت الانتباه عند رؤية الغلاف هي صورة المجسم الذي يدل على السرير بألوانه المختلفة (الأصفر والأزرق الى جانب لون الجدار الزهري)[1] وهي مظاهر تشكل المكان الذي يفهمه المتلقي مسبقا حيث الراحة والدفء؛ ومطارحة الغرام والحب والشعور بالأمان، أو ربما المرض أو المستشفى؛ او ربما الرفاهية والعيش الرغيد.

وفي الحقيقة هي مراوغة لهذا القارئ أو لمجموع القراء، بحيث أن النظرة الأولى تختلف عن النظرة الثانية ثم الثالثة ثم التي تليها وهكذا دواليك.

وهكذا نكتشف أنه بقدر التسلسل مع وقائع الرواية سوف تتجلى دلالات مختلفة للمكان (السرير) الذي كان على ظهر الغلاف مجرد صورة سطحية، ويتحول في النهاية إلى فضاء لصور لا متناهية من الأماكن وفق صور وتصورات مختلفة أيضا.

ب/ **سيميائية المدينة:**

[1]– المصدر نفسه، صورة الغلاف.

أكثر المدن التي اشتهرت بها أحلام مستغانمي في أغلب رواياتها نجد مدينة باريس خارج الجزائر، ثم مدينة قسنطينة ثم العاصمة، ونحاول هنا الوقوف قدر المستطاع على سيميائية هذه الأماكن في النص المدونة التي بين أيدينا فيما ياتي:

- **المدينة الأولى- باريس:**

من البداية يقع اسم العاصمة الأوروبية "باريس" وهي مدينة محبوبة لدى الروائية أحلام مستغانمي ، واستنتجنا ذلك بناء على ورودها في الأسطر الأولى من الرواية في الفصل الأول، حيث تقول على لسان الراوية: «كنا مساء اللهفة الأولى، عاشقين في ضيافة المطر، رتبت لهما المصادفة موعدًا خارج المدن العربية للخوف. نسينا لليلة أن نكون على حذر، ظناً منا أن **باريس** تمتهن حراسة العشاق»[1].

وإن كان الواقع يشير إلى أن أحلام مستغانمي تتغنى بهذه المدينة في أغلب رواياتها وليس في رواية (عابر سرير) وحسب، ومثلها كثير من المدن الأخرى التي كان لها كبير الأثر في تكوين وبناء هذه الشخصية الفنية المرموقة.

وتركز على تسمية أحياء باريس في إشارة سيميائية إلى معرفتها العميقة للطرقات والشوارع الودروب والمقاهي والفنادق وكل ما يجعلها مرتاحة في السير والإقامة هناك فتقول مثلا: «كنت اتجول مشيا قادما من الأوبرا، عندما قادتني قدماي إلى "فوبور سانت أونوريه". ما احتطت من شارع تقف على

[1]- المصدر السابق، ص 9.

جانبيه سيارات فخمة في انتظار نساء محملات بأكياس فائقة التميز، ولا توجست من محلات لا تضع في واجهاتها سوى ثوب واحد أو ثوبين، لم أكن أعرف اسم ذلك الحي أصلا. عرفت اسم الحي في ما بعد..»[1]

- **المدينة الثانية– قسنطينة:**

وهي واحدة من أكبر عواصم الشرق الجزائري، وتعرف بمدينة الفصول الأربعة كما كان يصفها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، ويرد ذكرها في الرواية ملازما لمشاعر الحنين حتى باتت هذه التسمية ذات دلالة عنفوان الشباب الذي عاشته الأديبة، وسنوات من عمرها التي قضتها في هذه المدينة الجميلة، وهي أيضا من المدن التي تتغنى بها أحلام مستغانمي كثيرا في أغلب رواياتها، ويرد ذكرها في الصفحات الأولى والأسطر الأولى من رواية (عابر سرير) وتنافس باريس في عدد مرات الورود ضمن مشاهد الرواية، وأيضا في الفصل الأول ولكن في الصفحة الثانية عند قولها: «هذه المرأة التي على إيقاع الدفوف القسنطينية تطارحك الرقص..»[2]؛ وهي إن كانت ترسم مشهدا في باريس ولكنها انتقلت في الفكرة إلى قسنطينة، والرابط بينهما هو المطر، فتضيف قائلة: «وكذلك المطر وأنت عند قدميها ترتل صلوات الاستسقاء تشعر بانتمائك إلى كل أنواع الغيوم»[3].

[1]– المصدر السابق، ص 13.

[2]– المصدر نفسه، ص 10.

[3]– المصدر نفسه، ص 10.

وأكثر من ذلك نقف على موضع في الرواية حيث تجمع الروائية بين المدينتين (باريس وقسنطينة) في إشارة سيميائية عميقة لما تتصف به المدينتان اجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا أكثر منهما، فتراها تقول: « بعد ذلك سأكتشف أنها كانت إلهة تحب رائحة الشواء البشري، ترقص حول محرقة عشاق تعاف قرابينهم ولا تشتهي غيرهم قربانا. لكأنها كانت قسنطينة، كلما تحرك شيء فيها حدث اضطراب جيولوجي واهتزت الجسور من حولها..»[1].

وهذه دلالة واضحة على علاقة الروائية أو هي على لسان الراوية بالمدينتين وانسجامها الاجتماعي والخلقي مع التشكيلات البشرية فيهما.

وحينما أشرنا إلى رمزية الحديث عن قسنطينة في بداية الكلام عنها داخل النص، جعلنا ذلك ملازما لمشاعر الحزن والأسى وأحيانا ملازما لمشاعر الحب والاشتياق أو والهروب من غربة باريس والحنين إلى الموطن، فنجد أحلام مستغانمي تقول في مشهد حواري بين زيان بطل الرواية والجارور في المستشفى:

«– ماذا ستفعل بتلك اللوحة؟

- سآخذها معي إلى قسنطينة عندما أعود بعد أسبوعين.... ستبقى بتصرفك، بإمكانك أن تراها عندما تزور قسنطينة.
- لم أعد أتردد على قسنطينة. لم يبق لي فيها أحد ولا شيء ... »[2].

[1]– المصدر نفسه، ص 16

[2]– المصدر نفسه، ص 167.

وكدلالة سيميائية للمكان (قسنطينة) على الرسوخ والثبات على الرأي يستعمل حجارتها التي هي فعلا من علامات الثبات لأنها تحمل المدينة منذ قرون بجسور معلقة تربط أجزاءها الأرخبيل لتشكل الموطن الجميل للبطل، فتقول أيضا على لسانه: «ما كان لي دوما غادرتها مفجوعا. رافضا عقد ميثاق مع الوحل الذي أتى على كل شيء. لا أريد أن أكون هناك عندما تخلع قسنطينة حجارتها، و تنزلق نحو وهد الهاوية »[1].

وفي نهاية الرواية وكدلالة على حب الوطن أو قل الموطن، تقول أحلام على لسان "زيان": «سيدتي قسنطينة التي لا تستيقظ إلا لجدولة موتنا، تعففي عن إيذاء حلمه، تظاهري بالاكتراث به، أحضنيه كذبا و عودي إلى النوم، لا تدققي في أوراقه كثيرا. لا تسأليه عن اسمه، حيثما حل كان اسمه القسنطيني، و الآن و قد حل فيك امنحي اسمه لصخرة أو شجرة عند أقدام جسر، ما دامت كل الشوارع و الأزقة محجوزة أسماؤها لقدامى الشهداء والخسارات القادمة»[2].

وترسم احلام مستغانمي مشهدا دراماتيكيا جميلا وبديعا برموز قليلة في إشارة إلى السرور والسعادة التي تثلج الصدر عند العودة إلى الموطن أو ما نسميه البلاد، وفي نهاية الأمر تكون المدينة آخر ما تخطه في الرواية كتتويج لها بعد سباق المدن السيميائي الذي ما انفك مستعرا مذ بداية الرواية (عابر سرير)، فتقول على لسان "زيان" مجددا: «كان صوت المضيفة يعلن: الحرارة

[1]– المصدر نفسه، ص 167.

[2]– المصدر نفسه، ص 318.

في الخارج ست درجات. الساعة الآن تشير إى الحادية عشر والنصف ليلا. الرجاء إبقاء أحزمتكم مربوطة. لقد حطت بنا الطائرة في مطار محمد بوضياف.. قسنطينة»[1].

وإن كنا قد أشرنا إلى السرور بالعودة أو السعادة فهي في الحقيقة ليست بادية بوضوح لأنها تجمع نقيضين وبطلين ومكانين، والنزاع حامي الوطيس بين الأربعة، زيان يعود لأنه يشتاق إلى قسنطينة ويهرب من باريس وهو ينتصر في رغبته فيشعر في سره بالسعادة، بينما صديقه بن طوبال يعود لكن جثة هامدة في صندوقه وهو في حياته لا يحتمل الحديث عن قسنطينة.

وهنا تقول: « استعادت المطارات دورها المعتاد..في كل مطار ينتصر الفراق، وتنفرط مسبحة العشاق»[2].

وهنا نستنتج أن ذكر المدينة تميز بسيميائية خاصة للدلالة على ثقافة الأبطال في الرواية من جهة وللدلالة على أخلاقهم وطموحاتهم وتقاطعاتهم في الطرقات والسلوكات والرغبات، وحتى تضحياتهم في خلال ذلك، والتناقضات التي كانت تجمعهما بقدر ما تفرقهما، وهي مظاهر مألوفة في مجتمعاتنا بين الأصدقاء والزملاء في العمل أو الحرفة، وفي المهجر يكون الحال أكثر تعقيدا بسبب الحياة البديلة التي يطغى عليها التظاهر في كل السلوكات والأفعال، مثلما كان بن طوبال يبدي كرهه للبلدان العربية وهو يخفي شوقه وحبه للعودة.

[1]– المصدر السابق، ص 319.

[2]– المصدر نفسه، ص 298.

ثالثا- سيميائية الأماكن الفرعية:

والمقصود بالأماكن الفرعية هنا تلك الأماكن التي اعتاد الأبطال في الرواية زيارتها وارتيادها، ومنها المحطات المعارض والمقاهي والبيوت من الداخل ومن الخارج، والعلاقات التي تأسست ضمن هذه الأماكن، ومثال ذلك ما ياتي:

أ- سيميائية المطار:

كان للمطار في الرواية رمزية السفر بلا عودة، ورمزية الابتعاد عن الموطن، ولا يعدو أن يكون محطة من المحطات التي يلتقي فيها الأبطال أو يفترقون فيها عن بعضهم أو ربما عن الآخرين؛ وكذلك في المقابل هو حلقة الوصل بين الحياة والممات وحلقة بين الغربة والعودة إلى الوطن، وهنا نكرر قالول السابق لأنه أكثر تعبيرا عن هذه الرمزية ودلالة على سيميائية المكان، في قولها: «استعادت المطارات دورها المعتاد. في كل مطار ينتصر الفراق، وتنفرط مسبحة العشاق»[1].

ب- سيميائية المعرض:

وهو مكان فرعي في الفضاء الكبير "باريس"، وهو يؤثر في الأشخاص الأثر ذاته الذي يحصل في المدينة، لذلك وقفت عليه أحلام مستغانمي مطولا تستلهم ما يحصل بين الأبطال بسرد طويل وتكشف عن بعض العلاقات التي كانت تولد وتتشكل في الرواق وفي الرصيف، وهي تروي قائلة: «اكتفيت بأن أسجل

[1]- المصدر نفسه، ص 298.

في مفكرتي تاريخ عرض إحدى المسرحيات، وكذلك عنوان الرواق الذي يقام فيه معرض جماعي لرسامين جزائريين. ما كنت لأظن و أنا أقصد بعد يومين ذلك الرواق يوم الافتتاح أن كل الأقدار الغربية ستتظافر لاحقا انطلاقا من ذلك المعرض لتقلب قدري رأسا على عقب»[1].

كان هذا المعرض سيغير مسار السرد ومسار الأحداث في الرواية وفق الأماكن المندمجة، ففي عمق باريس يقام معرض للوحات الجزائرية ويتضمن صورا ورسومات للمدينة قسنطينة[2].

وهنا يسافر البطل من باريس وهو داخل المعرض إلى قسنطين الموطن الصغير داخل الوطن الكبير الذي يخفي شوقه إليه، فيقف في مخيلته على: «جسر باب القنطرة أقدم جسور قسنطينة، وجسر سيدي راشد بأقواسه الحجرية العالية ذات الأقطار المتفاوتة، وجسر الشلالات مختبئا كصغير بين الوديان. وحده جسر سيدي مسيد، أعلى جسور قسنطينة كان مرسوما بطريقة مختلفة على لوحة فريدة تمثل جسرا معلقا من الطرفين بالحبال الحديدية على علو شاهق كأرجوحة في السماء»[3].

ج- سيميائية البيت:

المقصود بالإشارة هنا هو البيت الذي كان ينزل فيه البطل "زيان" ومن المعلوم أن مكان الفرد في المجتمع يدل على تفكيره أو طموحاته ويدل أيضا على

[1]- المصدر السابق، ص 53.

[2]- المصدر نفسه، ص 54.

[3]- المصدر نفسه، ص 54.

أخلاقياته وطباعه، وأكثر من ذلك تربيته، وهنا تكمن سيميائية هذا العنصر الفرعي في ما يتعلق بالحديث عن المكان، وجاء قول أحلام مستغانمي على لسان البطل: «ولذ قررت أن أقضي نهاري في البيت متمتعا باحتجازي في متاهات الرواية، أقحمت فيها كبطل من أبطالها»[1].

وهنا يقف واصفا ذاته ومكانه من جانبين الواقعي والتخييلي، ثم يقر بان المكان الوحيد الذي يستوعب توتره وحماقاته هو البيت الذي يشكل هو أطرافه بالأشياء والودائع فيقول: «وكنت لا أعرف لي مكانا يليق بتوتري غير ذلك البيت»[2].

ثم يستمر في التدقيق في الوصف بحيث ينعكس ذلك على مشاعره ومخاوفه وطموحاته، فيقول في وصف المكان: «.. وكنت مليئا بذلك البيت أعيش بين غبار أشيائه، يلامسني في صمته ضجيجها. و يذكرني أنني عابر بينها. ولذا أحضرت آلة تصويري، ورحت بدوري أوثق زمني العابر في حضورها...»[3]. وهذا يشير بأن البطل يشعر بالحنين انطلاقا من الرموز التي ذكرها أثناء الحديث عن بيته.

د- سيميائية الغرفة:

المقصود أيضا هنا بالإشارة هي الغرفة التي أجرتها "فرنسواز" لصديق زيان بطل الرواية "بن طوبال"، وطبعا في البيت الذي أشرنا له سابقا وهنا تكون الغرفة

[1]- المصدر نفسه، ص 197.
[2]- المصدر نفسه، ص 197.
[3]- المرجع نفسه، ص 197.

فرعية ايضا ضمن الفضاء العام. وجاء كلام الكاتبة على لسان البطلة فرنسواز واصفة الغرفة بشيء من الإغراء والإثارة حتى تضمن موافقة بن طوبال على السكن عندها: «عندي غرفة إضافية يحدث ان يقيم فيها لبعض الوقت الأصدقاء العابرون لباريس، ومعظمهم من معارف زيان»[1].

هـ- سيميائية السرير:

لا نقصد التكرار هنا بعد أن ذكرناه مسبقا في شرحنا لسيميائية العنوان، ولكن نريد أن نبين الأماكن الفرعية التي يتشكل منها الفضاء العام للرواية، ويكون السرير عنصرا هاما في الرواية بمختلف أشكاله وصوره.

ولكن الكلام هنا حول رمز السرير سيختلف حسب العلاقات التي استنتجناها فمثلا قولها: «ذات يوم تبدأ حياتك الزوجية في سرير المسنين المليء بكوابيس النوم غير المريح و عليك لأسباب عاطفية غبية أن تتدرب على التصرف بحياة سبقك إليها أبوك، رائحته هنا علقت بالخشب. بالستائر بأوراق الجدران، بكريستال الثريا، وأنت مدهوش لا تدري حتى متى ستظل رائحته تتسرب إليك، أكانت تلك الغرفة سريرا لرائحته»[2]. في إشارة إلى الاستمرار والميراث.

[1]- المصدر نفسهن ص 77.

[2]- المصدر نفسه، ص 178.

ومثلا قولها: « الندم الذي كان يدري أن الوحدة أفضل من سرير السوء، كان يلهو لاختبار سرير جديد كما ليكذب ندمه فمن عادة الندم أن يثرثر كثيرا قبل الحب وبعده كي يقنع نفسه أنه ليس نادما على ما ليس حبا»[1].

ويتحول هذا الرمز إلى دلالة متجددة حينما يكون للتعبير عن التخلي والانفصال بدل أن يكون مكانا للالتحام والاجتماع وخاصة في التعتبير عن علاقة البطل "زيان" بالبطلة "حياة" التي انتهت في أحضان صديقه وابن بلدته فتقول الكاتبة على لسان الحال: «لم أتوقع أن يجرؤ الحب على التخلي عنا هنا حيث قادنا، ولكن أكان يمكن أن يحدث شيء بيننا في ذلك البيت المزدحم بأشباح عشاق، لم يكن لهم الوقت الكافي لتغيير شراشفهم وجمع أشيائهم. فهل استَدرجتها إلى هنا لاستخراج شهادة الموت السريري لحب كان حيا بغيابكما»[2].

وللسرير أيضا سيميائية الخيانة الزوجية أو خيانة الحبيب، وهذا السلوك يؤدي بالبطل في النهاية إلى الانسحاب من المشهد في استسلام، وهو ما حصل مع "بن طوبال" الذي يتجلى في قول أحلام مستغانمي: «كانت المسافات تبدو واهية بيني وبينه، أحيانا كنت أعيش المواقف كما لو كنت هو مقتفيا أثره في الأسرة والشوارع والمعارض و المقاهي، كنت أضاجع نساءه في سرير كان سريره، أعطي مواعيد في المقهى الذي كان يرتاده، أتأمل جسر ميرابو من شرفة بيته، أحتسي

[1]– المصدر نفسه، ص 99.

[2]– المصدر نفسه، ص 224.

قهوة أعددتها في مطبخه، أجالس أثناه الرخامية المفضلة وفي المساء أخلد للنوم على سرير ترك عليه بعض رائحته»[1].

ومثل ذلك سرير المستشفى، والمستشفى هنا فضاء أكبر من السرير والسرير جزء ومكان فرعي، حيث يحمل دلالة صريحة على التوعك والمرض وأن أحد الأبطال يعاني الموت البطيء وهو بن طوبال الذي يكتم كرهه العودة إلى الموطن، فتقول الكاتبة: « تلك المرأة التي بذريعة تعقب غيرها ما كنت أقتفي أثر سواها سأضع اليوم يدي على مكمن سرها، فقد أهدتني مصادفات الحياة الموجعة موعدا مع رجل ينام في سرير بمستشفى "ville juive" ادعت أنه لا يوجد سوى في كتابها»[2].

و- سيميائية السرير الأخير:

وهنا يتشكل المشهد الأكثر دراما في الرواية حيث يتحقق الانفصال في المكان نفسه والفضاء الذي يحتويه، ولهذا المكان عنا دلالة سيميائية على القهر الدفين والألم المكبوت والحسرة في نفوس الأبطال بسبب الصداقة التي تربط الجميع، فتقول الكاتبة: « هو الذي أجاد الحب و كان عليه أن يتعلم كيف يجيد موته. قال: لا أحب مضاجعة الموت في سرير، فقد قصدت السرير دوما لمنازلة الحب، تمجيدا مني للحياة لكنه مات على السرير إياه وترك لي كغيره شبهة حب، وأشياء لا أدري ماذا أفعل بها»[3].

[1]- المصدر نفسه، ص 103.

[2]- المصدر نفسه، ص 103.

[3]- المصدر نفسه، ص 25.

ويتجلى المكان المتمثل في السرير الأخير أضيق بالمقارنة مع طموحات البطل "زيان" كفنان متحرر فيهمس لنفسه قائلا: « عندما تبلغ هذا السرير الأخير تعود كما كنت بدءا وحيدا و أعزل، تصبح من جديد "أنا" لأن الجميع انفضوا من حولك»[1].

وتحولات كثيرة لدلالات هذا العنصر إلى درجة أن القراء يشكون للحظة، أن فضاء أكثر مما هو مكان، ويجوز ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار مجموعة الدلالات المختلفة والمتعدد التي يظهر بها عنصر السرير في مشاهدة متفاوتة الأفعال والانطباعات.

****

[1]– المصدر نفسه، ص 109.

خلاصة الفصل:

قصارى القول في نهاية المطاف حول ما يتعلق بالمكان بأن كل التفاصيل وكل الأوصاف التي سردتها أحلام مستغانمي لا تعدو أن تكون محضا من التخييلات التي لا تمت للواقع بصلة، وإن كان الأصل فيها عودة إلى ذاكرة الأماكن التي نكتسبها ونحن نترعرع في الأوطان ونتعرف على الأصدقاء ونفارقهم بعد ألفة وبعد طول مراس، وقد نفرقهم على خصام أو العكس صحيح، في النهاية يرسك كل مكان صورا من الأفكار التي تنطبع في ذهنية القراء بناء على الدلالات السيميائية التي تنشأ من العلاقات التي يقرر الكاتب أو الروائي ترسيخها في الأذهان.

ليجعل المتلقي يصدق السرد بشيء من العفوية والعنفوانية والغيرة والقلق والخوف، وكلها انعكاسات سيميائية لمزيج غير منحصر من صور الأماكن واختلاف دلالاتها.

والحقيقة تكون أجمل إذا استعنّا بقول الكاتبة على لسال خالد بن طوبال البطل المستعار من الواقع لبلعب دوره الرئيسي في كتاب أو رواية، حيث تقول: « تفاجئك ألفة الأمكنة، فتستأنف حياة بدأتها في كتاب كأنك موجود لاستناف حياة الآخرين . تدخله كبطل في رواية. تفتح كما تفتح كتابا مكتوبا على طريقة "برايل" ملتمسا كل شيء فيه، لتتأكد من أن الأشياء حقيقية، ... وكنت تظن أن الحياة تلفقك كتابا، فإذا بكتاب يلفق لك حياة، فأيهما الأحزن فيك القارئ الذي انطلت عليه خدعة الرواية ؟ أم العاشق الذي انطلت عليه خديعة مؤلفتها؟»[1].

[1]– المصدر نفسه، ص 83.

ونتوقف قصرا هنا لأن الكلام يتسع ويطول إذا أردنا قول المزيد فيما يتعلق بالأماكن في الحقيقة، لأن مدونات أحلام مستغانمي تستحق أن تكون مادة دسمة لبحث الدكتوراه لأنه البحث الذي يتسع إلى الفرضيات الكثيرة والإشكالات المتعدد. لذلك نترك المجال مفتوحا لمزيد من المذكرات في السنوات القادمة لطلبة أفضل منا وأكثر فهما للتفاصيل والسيمياء والدلالات المختلفة، وفقهم الله وأيانا، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

خاتمة

خاتمة:

في ختام مذكرتنا وبعد هذه الجولة التي نعلم كثيرا بانها لم تستوفِ موضوع السيميائية من جهة ولا حتى موضوع التطبيق الذي هو المكان في رواية عابر سرير ولم نستوف حقهما في البحث كما ينبغي، وذلك لأن هذا الموضوع من أكثر القضايا الأدبية اتساعا وعمقا، ناهيك عن الرواية التي نطبق عليها فهي أيضا من أشهر النصوص الأدبية وأكثرها فنية ورقيا، ومع ذلك حاولنا جاهدين غلى الوصول على الأقل إلى شيء يسير من الفائدة، وفي الأخير نقدم مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها:

1) إن الحديث عن السيميائية في الأدب هو نوع من انواع المغامرة في الكتابة عند الباحث المبتدئ وخاصة نحن الطلبة، لأن هذا النوع من القضايا يحتمل الوصول إلى الصواب كما يحتمل الخطأ، لأن فهم الدلالات والعلامات لا يكون متساوين عند جميع الدارسين أو جميع البشر.

2) علم السيميائيات من العلوم التي لا يمكن تجاوزها والاستغناء عنها في جميع الحقول المعرفية، فهي ضرورية للتحليل والتفسير في مختلف الميادين وليس في الأدب الحديث فقط.

3) يمكن للدارس أن ياحذ أي علامة وأي رمز كبداية لتحليل النصوص التي يطبق عليها فأحيانا تختلف دلالة الشيء من الكاتب إلى المتلقي.

4) السيميائيات في الأدب هي نتيجة للتطور في الأبحاث اللسانية وإن كانت أصولها تمتد إلى العرب قديما ولكنها لم تعرف بالمصطلحات الحديثة إلا بعد ترجمة الأعمال الغربية إلى العربية، ولذلك فإن أصلها هو الممارسات اللغوية اللسانية التي تطورت منذ دوسوسير.

5) لم تكن الدراسات اللسانية وحدها التي أسهمت في بلورة هذه النوع من الدراسات، بل هي أيضا علوم البلاغة وعلوم الدين والفقه ، فهي منذ القديم تبحث في العلامات ةالسيميائيات ولكن بمنهج مختلف من أجل الوصول إلى الأحكام.

6) إن رواية عابر سرير من الروايات التي يصعب محاصرتها ببعض العلامات والرموز ويصعب تحديد الأهداف التي قصدتها الكاتبة أحلام مستغانمي لأنها من الأدب العالمي المتميز والعميق والذي يتميز بفنية كبيرة.

7) هذه الرواية متباعدة الأهداف ومستمرة منذ الروايتين التين سبقتها، وهي ذاكرة الجسد والأسود يليق بك، وفيها خروج إلى الواقع وعودة إلى النص باستمرار ، حتى تشك أن البطل هو كاتب الرواية أحيانا ولكن تكتشف أنه رجل وليس امرأة.

8) كل الدلالات السيميائية في الرواية مترابطة من جهة ومختلفة من جهة أخرى، ونعتقد أنه سر جمالية التصوير في الرواية، وربما هو سبب عمقها.

9) العلاقة بين أبطال الرواية أيضا كانت تحمل طابعا رمزيا يمتد إلى أماكن مختلفة.

10) المكان في الأحداث التي كانت تجمع الأبطال في الراوية يتغير بحسب رغبة الكاتب في تصوير المشهد، وكانت أحلام مستغانمي تحرص على رسم حدود المكان وفق الأثر النفسي والمشاعر التي تريد بعثها في نفس المتلقي.

11) قراءة رواية عابر سرير تدفعك إلى العودة إلى الروايات الأخرى التي تربط بها والتي كانت رواية عابر سرير مجرد امتداد لها. وتجعلك تحرص على قراءتها من أجل التعرف على حقيقة الأبطال.

12) عملت أحلام مستغانمي على استعارة الأماكن أيضا من روايتيها: (ذاكرة الجسد) و(الأسود يليق بك) وهو ما يزيد من فنية البناء في الرواية.

وفي الأخير نقول: إن الموضوع مازال في حاجة إلى الدرس والبحث والتنقيب فنحن مهما استرسلنا في ذلك لن نبلغ مرحلة الاكتفاء فيه لأنه موضوع أكبير بكثير من طموحاتنا ومن مستوانا، ولكن على الأقل استفدنا منه ونحن ندرس ما يتعلق بالسيمياء والدلالة، ونتمنى أن يجد فيه طلبة أفضل منا في المستقبل القادم ضالتهم ويخرجوه في صورة أفضل مما وصلنا إليه.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

بن عودة حليمة – بن خيرة سمية

الملاحق

- صورة الروائية أحلام مستغانمي
- صورة غلاف الرواية (عابر سرير)
- بيانات الرواية

الروائية أحلام مستغانمي

رواية

أحلام مستغانمي

عابر سرير

@ketab_n
Follow Me
ketab.me
Best Books
26/8/2012

منشورات أحلام مستغانمي

الطبعة الثانية

الكتاب : عـــابـر ســريـــر
تأليف : أحلام مستغانمي
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

منشورات أحلام مستغانمي
ص.ب. : 5734 - 113
بيروت - لبنان
هاتف / فاكس: 009615452776
WWW.mosteghanemi.com

Twitter : @ketab_n

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى أبي . . دوماً .

وإلى شرفاء هذه الأمّة ورجالها الرائعين، الذين يعبرون بأقدارهم دون انحناء، متشبّثين بأحلام الخاسرين.

وإليك في فتنة عبورك الشامخ ، عبورك الجامح، يوم تعثّر بك قدري ... كي تقيم .

Twitter : @ketab_n

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

« عابـــرة سبيل هي الحـقـيـقـة ..

ولا شيء يستطيع أن يعترض سبيلها ».

إيميل زولا

Twitter : @ketab_n

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ketab.me

أحلام مستغانمي

- خرّيجة كليّة الآداب في الجزائر ليسانس أدب عربي .
- حاصلة سنة 1982 على دكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس بدرجة «ممتاز» تحت إشراف المستشرق الراحل جاك بيرك.
- تُرجمت أعمالها الى اللغات الكُرديّة والفرنسية والإيطالية والصينية والإنكليزية .
- حائزة على جائزة نجيب محفوظ للرواية سنة 1998.

«عابر سرير» هو الجزء الثالث من ثلاثيتها: «ذاكرة الجسد» و «فوضى الحواس»

إنّ أحلام مستغانمي شمعة جزائرية أضاءت الأدب العربي لقد رفعنا بإنتاجها الأدب الجزائري الى قامة تليق بتاريخ نضالنا. نفاخر بقلمها العربي والتزامها القومي إفتخارنا كجزائريين بحروبنا.

أحمد بن بلّة

جنيف 12 فبراير 2002 أحمد بن بلّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** عون الباحثين. برواية ورش. نسخة بصيغة .Word Offic

- المصادر والمراجع:

1) أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، لبنان، ط2، 2003 .

2) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط6، .

3) بروين ماتن وفليزيتاس رينجهام،معجم المصطلاحات السميوطيقا،تر: عابد خزندار،مر: محمد بريرى،حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة،الجزيرة – القاهرة، ط1، 2008م.

4) بشير تاوريرت، سيميائية العلامة في قصيدة المهرولون لنزار قباني، محاضرات الملتقى الثالث لسيمياء والنص الادبي، 20 افريل2014، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة.

5) بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح و الإشكالات النظرية والتطبيقية. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008.

6) جان كلود دومينجور:المقاربة السيميولوجية 'تر:جمال بلعربي.مجلة البحوث السيميائية،ع3-4.

7) جميل حمداوي: "السيميوطيقا والعنونة"، عالم الفكر، الكويت، مج25، ع23، يناير/ مارس 97.

8) الطاهر روابنيه: "الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة- دراسة في المبنى والمعنى"، المساءلة، ع1، ربيع 1991.

9) لحميداني حميد، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، ، 1993.

10) محمد السرغيني – محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة الدار البيضاء، ط 1، 1987م .

11) منذر عياش العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الاولى 2004.

12) ابن منظور: لسان العرب، م15، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

13) ابن منظور، لسان العرب،المجلد 3،دار صادر، بيروت لبنان، ط 1، 2010.

14) ميلكا افتش، اتجاهات البحث اللساني، المجلس الاعلى لثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط02 .

15) نجمي حسن، شعرية المكان الروائي، المر كز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 2000.

16) نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية،جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،عمان- الأردن،ط1429،1هـ- 2009م.

17) عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1990م .

18) عبد القادر فهيم شيباني، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، الدار العربية منشورات الإختلاف- الجزائر العاصمة، ط1، 1431هـ-2010م.

19) عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، دار الأمان-الرباط، ط1، 1431هـ-2010م.

20) عصام خلف كامل الاتجاه السيميولوجي وتقد الشعر،دار الفرحة لنشر و التوزيع، 2003.

21) فيصل الاحمر، معجم السيميائيات الدار العربية لعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.

22) فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-لبنان،منشورات الاختلاف-الجزائر، ط1431،1هـ- 2010م.

23) فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية دراسة سيميائة في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع عمان- الأردن، ط1، 2010-2009م.

24) قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة- مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم،مؤسسة الواق للنشر والتوزيع- عمان،ط2008،1م.

25) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها، وتطبيقاتها، سلسلة شرفات 11، منشورات الزمان، الرباط 2003.

26) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

27) رشيد بن مالك السيميائية اصولها وقواعدها، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

- المراجع باللغة الأجنبية:

28) Adam, J.M., Rovaz, F , Analyse des récits ,Paris, Seuil, 1996

29) Braun, M.Teson ,poétique du paysage ,Paris, Librairie, A.G., Nizet, 1980

- مواقع الويب:

1) https://www.noor-book.com

2) http://berber.ahlamontada.com/t11953-topic

3) https://mail.diwanalarab.com/سيميولوجيا

4) https://www.magltk.com/bed-hopper/

ملخص:

تعدُّ السيميائية من المصطلحات الحديثة التي كان لها أثر كبير في الدراسات الأدبية والنقدية وليس هذا فحسب بل لاقت اهتماما في كثير من المجالات العلمية المختلفة منذ فجر هذا العصر، وقدمنا في بحثنا هذا مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم السيمياء وكذا مفهوم المكان بالإضافة إلى نبذة من التاريخ حول السيميائيات ونركز في الدراسة على العلاقات التي تربط السيمياء بالمكان والعناصر المتصلة به وكذلك الفضاء العام للمشاهد التي تتشكل منها الرواية، وتحصل فيها الوقائع، وكذلك نركز على دور الأشخاص في تأسيس الأماكن وإظهارها في السلوكات والتحركات والأفعال وردود الأفعال.

الكلمات المفتاحية: السيمياء؛ المكان؛ الفضاء؛ النص؛ القارئ؛ المتلقي.

Abstract:

Semiotics is one of the modern terms that has had a significant impact on literary and critical studies and not only that, but it has been gaining attention in many different scientific fields since the dawn of this era. in our research the relationships that link semiotics to the places and elements that relate to them, as well as to the public space of the scenes from which the Romande forms, and in which the facts take place, showing them in the behavior, movements, actions and relationships.

Keywords: **Semiotics, Place, Space, Text, Reader, Receiver**.

Résumé:

La sémiotique est l'un des termes modernes qui a eu un impact significatif sur les études littéraires et critiques et pas seulement cela, mais il a retenu l'attention dans de nombreux domaines scientifiques différents depuis l'Aube de cette ère, on a présenté dans notre recherche les relations qui lient la sémiotique aux lieux et aux éléments qui s 'y rapportent, ainsi qu'a l'espace public des scènes à partir desquelles le romande forme, et dans lesquelles se déroulent les faits ,les montrant dans le comportement, les mouvement, les actions et les relations.

Mots-clés: **la Sémiotique, Le Lieu, L'Espace, Le Texte, Le Lecteur, Le Receveur.**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–د
مدخل	5– 13
قراءة في مفردات العنوان	5
أولا– مصطلح السيميائيات	5
1– في المعاجم القديمة	5
2– في علم المصطلحات	7
3– ماهي السيميوطيقيا؟	8
ثانيا– ترجمة صاحبة الرواية أحلام مستغامي	9
ثالثا– ملخص عينة البحث	11
الفصل الأول السيميائية مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها	14
أولا– قراءة في المصطلح عامة	14
ثانيا– قراءة في تاريخ المنهج السيميولوجي	15
بوادر السيمياء في التراث العربي القديم	16
2– السيمياء بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي في التراث العربي القديم	17
3–السيميائية والبنيوية	18
4– هدف السيميائية وأصولها الفلسفية	19
5–مبادئ السيميائية	20
6– السيمياء واللسانيات العربية المعاصرة	20
ثالثا– السيمياء والإيديولوجيا (الاتجاهات)	22
1–السيمياء التواصلية	22
2–سيميائيات الدلالة	25
رابعا– السيميائية الثقافية	27
1– سيميائية العنوان باعتباره ظرفًا	29
2– سيميائية الصورة	31
سيميائية الغلاف	33
3– مظاهر توظيف السيمياء في الفهم	34

خلاصة	34
الفصل الثاني سيميائية المكان في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي	36
تمهيد	36
أولا- ماهية المكان وعلاقاته داخل النص وخارجه.	37
1- اختيار عنصر المكان في البحث الروائي وقيمته الفنية	37
2- حضور المكان في الرواية	38
استنتاج منهجي	41
ثانيا- مظاهر المكان وتجلياته في الرواية (عابر سرير)	43
تمهيد	43
1- الأماكن وتمظهراتها في الراوية	44
أ/ العنوان	44
ب/ سيميائية المدينة	48
ثالثا- سيميائية الأماكن الفرعية	54
أ- سيميائية المطار	54
ب- سيميائية المعرض	54
ج- سيميائية البيت	55
د- سيميائية الغرفة	56
هـ- سيميائية السرير	57
و- سيميائية السرير الأخير	59
خلاصة الفصل	61
خاتمة	63- 65
الملاحق	66
فهرس المصادر والمراجع	73
ملخص مترجم	75
فهرس الموضوعات	76-77

ملخص:

تعدُّ السيميائية من المصطلحات الحديثة التي كان لها أثر كبير في الدراسات الأدبية والنقدية وليس هذا فحسب بل لاقت اهتماما في كثير من المجالات العلمية المختلفة منذ فجر هذا العصر، وقدمنا في بحثنا هذا مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم السيمياء وكذا مفهوم المكان بالإضافة إلى نبذة من التاريخ حول السيميائيات ونركز في الدراسة على العلاقات التي تربط السيمياء بالمكان والعناصر المتصلة به وكذلك الفضاء العام للمشاهد التي تتشكل منها الرواية، وتحصل فيها الوقائع، وكذلك نركز على دور الأشخاص في تأسيس الأماكن وإظهارها في السلوكات والتحركات والأفعال وردود الأفعال.

الكلمات المفتاحية: السيمياء؛ المكان؛ الفضاء؛ النص؛ القارئ؛ المتلقي.

Abstract:

Semiotics is one of the modern terms that has had a significant impact on literary and critical studies and not only that, but it has been gaining attention in many different scientific fields since the dawn of this era. in our research the relationships that link semiotics to the places and elements that relate to them, as well as to the public space of the scenes from which the Romande forms, and in which the facts take place, showing them in the behavior, movements, actions and relationships.

Keywords: **Semiotics, Place, Space, Text, Reader, Receiver**.

Résumé:

La sémiotique est l'un des termes modernes qui a eu un impact significatif sur les études littéraires et critiques et pas seulement cela, mais il a retenu l'attention dans de nombreux domaines scientifiques différents depuis l'Aube de cette ère, on a présenté dans notre recherche les relations qui lient la sémiotique aux lieux et aux éléments qui s 'y rapportent, ainsi qu'a l'espace public des scènes à partir desquelles le romande forme, et dans lesquelles se déroulent les faits ,les montrant dans le comportement, les mouvement, les actions et les relations.

Mots-clés: **la Sémiotique, Le Lieu, L'Espace, Le Texte, Le Lecteur, Le Receveur.**